

الأشهر والمعجزات الكبرى

والغرائب الفلكية المفترى

بقلم

حجازي محمد خليل

استاذ اللغة العربية بالمدارس الاميرية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

سبتمبر سنة ١٩٣٩ م

رجب سنة ١٣٥٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الأعلى ، ذى الملك والملكوت ، والسلطان
والجبروت ، الذى تجلى خلّقه بصفاته وأسمائه ، وتعالى بجلاله
من أن تدرك الأفهام كنه حقيقته وتنزه عن أن يشبه شيئاً
أو يشبهه شيء ، وتقّس عن المثل والنظير ليس كمثل شيء
وهو السميع البصير ، وتعالى فى أحديته ، وعز فى عظّمته ،
فلا كم ولا كيف ولا أين ، لا يحيط به العلم ، ولا تدركه العين ،
ولا يحيط به مكان دون مكان ، ونسبة العرش والفرش إليه سواء ،
فقد نجاه يونس فى قاع الماء ، كما نجاه سيد الأنبياء فى أعلى سماء ،
وما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر باعتبار المكان ،
وما أسرى بعبده لقرب مكان ، سبحانه تنزه عن المكانية
والجسمية ، وهو معه حيث كان ، وما السر فى المسرى إلا ليريه
جميع مخلوقاته ، ويطلعه على باهر قدرته فى ملكوته وأرضه
وسمائه ، وتشهد الملائكة برفيع درجته وعلو مكانته صلى الله
عليه وسلم ، ويرتقى به مولاه إلى أعلى درجات العز سبحانه ربى
الأعلى وبمحمده ، وأشهد أنه الإله الكبير المتعالى عن هذه

العبارات ، المتقدس عن أن تُعلم ذاته بالتصريح والإشارات ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي ماضلَّ وما غوى ،
وما ينطق عن الهوى ، واختصه مولاه دون جميع الأنبياء
والمرسلين ، بالإسراء والمعراج وجعله مرآة الذات ومهبط
أنوار الخيرات ، صلوات الله تعالى وسلامه على النبي الأمي ،
وعلى جميع إخوانه النبيين ، وأصحابه والتابعين وعلينا معهم
يارب العالمين .

« وبعد » فإني كلما قرأت في سيرة المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، غرقت في بحر فضائله وكمالاته ، وشهدت بعلو قدره
الرفيع ، وأنه أعرف خلق الله بالله جل شأنه ، وأن الله سبحانه
فضله على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، فحقيقة
فضله صلى الله عليه وسلم لا يدركها إنسان ، ولا يحصيها عد ،
ولا يحيط بها الحصر ، وليس فوقه في الكمال إلا الله .

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بضم
وخصوصياته صلى الله عليه وسلم ما وقفت عند حد ،
ومعجزاته فاقت معجزات جميع الأنبياء والمرسلين ، ومهما
كانت فهي لا تخرج عن كونها من جملة مقدورات رب
العالمين ، وليست إلا تفصيلات لشرح معنى علو قدره المسلم به

عند جميع المؤمنين؛ فقد أدركوا ببصائرهم من الأسرار والأنوار ما لم تدركه الأبصار، ونحن وإن لم نشاهد من ذلك ما شاهدوه، فقد شاركناهم في الإيمان بما آمنوا به واعتقدوه، وليس لهم بذلك مِنةٌ عليه، لأنه منه وإليه، صلى الله عليه وسلم كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه ومن معجزاته الكبرى وآياته العظمى التي أصبح القطع بتواترها حقا وصدقا، إسراؤه إلى أعلى عليين، ليشهد آيات ربه الكبرى، ويطلع على العالم بأسره أرضه وسماؤه، خصوصية ما نالها قبله نبي ولا رسول، حارت لها الأفهام وأدهشت فلاسفة جميع العالم، ولم يدرك سرها عالم بعجائب الوجود، لما حوت من الأسرار العجيبة، والحكم الغريبة، والسر المكنون، والغيب المصون، ولم يسع الناس اليوم إلا الإيمان بهذا الإسراء جسما وروحا، والاعتراف بفضل هذا النبي الكريم، وبأن مسراه معجزة كبرى، مطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية وأكملها، وقد بينت الشريعة الغراء سر هذا المسمى، وأوضحت حقائقه. وآمن به المؤمنون إيمانا جازما، وذلك من ألف وثلثمائة وسبعين من السنين، حتى اخترعت الطائرات الآن، وطوت بعيد المسافات في أقصر زمن،

محملة بالناس والأثقال ، عابرة البحار والمحيطات والجبال ، فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ؟ لأن ما كان ممتنعاً عندهم قديماً من باهر المعجزات ومؤيدا بالقرآن العزيز وصحائح الأخبار مصدقا به السلف ، وجمعاً على تصديقهم أهل اليقين والتحقيق من الخلف ، صار معتاداً برأى العين ومشاهداً في كل حين ، اللهم إنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول صلى الله عليه وسلم وصدقنا بإسرائه ومعراجه وبكل ما جاء به ، فاكتبنا عندك من الشاهدين ، وها هي ذه رسالتى على إيجازها دالة على تصديقي ، فاقبلها منى واجعلها نافعة لجميع المؤمنين والحمد لله رب العالمين ، وقد أسميتها الإسرائاء لشموله على عروجه والمسرى ، ورؤية الحق كما يبين ، وأتبعها بنى حديث الغرائق ، لأنه إفك مفترى ، وختمتها بهجرته التي هدت أركان الشرك والضلال ، ونشرت نور الحق بين جميع الأنام ، وهدت الناس إلى الإسلام والنهج القويم ، وفتحت على المسامحين الفتح المبين ، فنصرهم الله النصر العظيم ، وأيد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأكمل له الدين (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِزْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ، ثم اختاره لجنابه فاختر صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى ، اللهم صل عليه

وَأَنْزَلَهُ الْمَنْزِلَ الْمُقْرَبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَصَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ،
وَاجْعَلْنَا يَا مَوْلَايَ مِنْ الَّذِينَ قُلْتَ فِيهِمْ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ):

المعجزة

مادة اللفظة

عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه ، وأعجزه الشيء فانه
وسبقه وأعجزني فلان أى فاتني وأعجزني إذا عجزت عن
طلبه وإدراكه ، ومعنى معاجزين أى يعاجزون الأنبياء
وأولياء الله أى يقاتلونهم ويمنعونهم ليصديروهم إلى العجز عن
أمر الله ، وليس يعجز الله جل ثناؤه خلق فى السماء ولا فى
الأرض ، ولا ملجأ منه إلا إليه .

ويقال فلان يعاجز عن الحق إلى الباطل ، أى يلجأ إليه ،
والتعجيز التثبيط ، ومعاجزين معاندين . والمعجزة واحدة
المعجزات ، وهى ما أعجز به الخصم عند التحدى والهاء للمبالغة
والمعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا تستطاع إلا بقدرة

إلهية تدل على أن الله تعالى خص بها من شاء تصديقاً على اختصاصه بما اختصه الله به، ومنه المعجزة وهي الحجة الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في ادعاء نبوته إذا وجد ذلك منه في زمان التكليف أما عند قيام الساعة فلا يكون معجزاً وهذه المعجزة يؤيد النبي بها صلى الله عليه وسلم، فيما ادعاه إذ من شأن البشر ألا ينقادوا إلا بظهور برهان وما البرهان إلا الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدى مع عدم المعارضة من المرسل إليهم بالألا يظهر منهم ذلك الخارق فبان لك أن المعجزة هي البرهان القاطع على ثبوت نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

تعريف المعجزة

هي فعل خارق للعادة يخلقه الله تعالى على يد مدعى النبوة معترفاً بدعواه على رءوس الأشهاد وعظماء البلاد مع التحدى، ولم يرد لفظ المعجزة في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية، وإنما فيهما بلفظ البرهان، والبينة، والآية، والآيات، قال تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ وَإِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعُرُ كُفْرَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) وقال تعالى: (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا

أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ) فسمى الله المعجزة بالآية والآيات ،
وهي دلائل النبوة ، وأن سيد جميع خلق الله سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ، هو أكثر الأنبياء معجزات ودلائل ، وأظهرهم
فضائل ، وفواضل وأبهرهم محاسن وشمائل ، وأشهرهم في الكتب
السموية علامات وبشائر ، لأنه صلى الله عليه وسلم أكثرهم
أمة . وأشملهم دعوة ، وأكملهم شريعة ، وخاتمهم نبوة ، وآخرهم
رسالة ، وأنهم عليهم الصلاة والسلام قد استمدوا آياتهم من
نوره صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام الأبو صيرى رحمه الله :

وكل آى أتى الرسل الكرام بها

فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضلهم كواكبها

يُظهرون أنوارها للناس في الظلم

ولذا كان العالم أجمع محتاجاً إلى رسالته وثبوتها أكثر
من احتياجه إلى رسالات سائر النبيين لأنها أظهر النبوات
إعجازاً ، وأوضحها طريقاً وامتيازاً ، وأكثرها تأييداً إلهياً ،
وأن شواهدا تقهر من نافر وعاند ، وتحجج دلائلها من ناكر
وجاحد ، وهي أنواع متغيرة ، وأخبار متواترة ، وآثار
متظاهرة ، يصدق بعضها بعضاً ، ليكون تغايرها جامعاً

لكل برهان ، وتظاهرها رافعا لكل بهتان ، وهذا القرآن كله معجز ، ولو أردنا الكلام على معجزات سيد الكائنات ، لما وسع المقام ونفذ الكلام ، قال تعالى : (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) وقد أفردها بعض العلماء الأجلاء بمجلدات ، ولا تفي مجلدات المؤلفين ، بما لسيد المرسلين من الآيات الباهرات ، ومن أمهاتها معجزاته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالعالم العلوي ، ومن أهمها انشقاق القمر ، ورد الشمس ، والرمي بالشهب ، وقصة الاسراء ورؤية الملائكة إلى غير ذلك ودونك قصة الإيسراء وإن كان قد أفردها المؤلفون بالتأليف الكثيرة ، مطولة ومختصرة ، وإن كان قد جمع الحافظ السيوطي أحاديثها في كتاب الخصائص الكبرى على وجه جامع لم يكن لغيره على ما أعلم فإني أذكرها موجزة ، لتكون على علم وبيان بفضل هذا النبي الكريم ، وهيئات هيئات أن يصل جميع المؤلفين والباحثون إلى ذرة من بحار فضائله ، والإحاطة بمكارم أخلاقه ، صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقال صلى الله عليه وسلم ، (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

وقال الإمام أبو بصير :
وغاية العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

الإسراء

مادة اللغاة

سرى به وأسرى لُغْتَان ، جاء بهما القرآن الكريم ،
قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) ، وقال تعالى : والليل
إذا يسرى ، وأسرى به لغة أهل الحجاز ، وسريت وأسريت
إذا سرت ليلا ، وسريت سُرى ومَسرى وأسريت بمعنى
إذا سرت ليلا ، وأسرى بعبده ليلا تَأْ كِيد ، وقال أبو عبيدة
سريت بالليل وأسريت به ، وقال أبو إسحق في قوله تعالى :
سبحان الذي أسرى بعبده ، معناه سِيرَ عَبْدَهُ ، والسرى
لا يكون إلا ليلا - قيل لجابر ما السرى؟ قال : السرى السير
بالليل ، وتقول العرب : سرت ليلا إذا سار بعضه ، وأسرى
إذا سار ليلته جميعها ، ويقال أسرى ليلا إذا وقع في أثنائه ،
فإذا وقع في أوله قبل أدلج :

المعراج : عرَج يعرُج عروجا ومعراجا ارتقى وصعد ،
وعرَج في الشيء وعليه يعرُج بكسر الراء وضمها عروجا رقى

وارتفع، وعرج الشيء فهو عرج ارتفع وعلا، والمعراج والمعراج
المصعد، والطريق الذي يصعد فيه الملائكة، جمعه المعارج،
ومعارج الملائكة، مصاعدها التي تصعد فيها وتعرج، قال
تعالى: (تعرج الملائكة والروح إليه) أي تصعد، والمعراج
السلم، ومعارج ومعارج جمع المعراج، ومنه ليلة المعراج.

البراق: برق الرجل وأبرق أوعد بالشر، وبرقت السماء
برقاً من باب قتل، وبرقانا أيضاً ظهر منها البرق، والبراق دابة
نحو البغل مأخوذ من البرق لسرعة سيره، تركبه الرسل عند
العروج إلى السماء، ومن البريق لشدة صفاء لونه ولمعانه.

حديث الإسراء

الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم إلى
السموات العلاء، إلى ما لا يعلمه إلا الله، حديث ثابت لا خلاف
فيه بين المسلمين، ولا شك ولا إنكار ولا تردد في صحته، وقع
جسماً وروحاً يقظة لا مناماً، نطق بذلك القرآن العزيز الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم
حميد، وجاء بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم الكلام النبوي، الذي هو وحى يوحى.

فبجب الايمان به وبما انطوى عليه من درجات الرفعة
إيماناً صحيحاً ، كما يجب الايمان بكل ما جاء به سيد الأنام صلى
الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فمن شك في مسراه
صلى الله عليه وسلم فقد خبط خبط عشواء وركب متن عمياء
وضل في يبداء ، وظلم نفسه (إنه كان ظالماً جهولاً) وحاد عن
الإسلام وكذب القرآن الكريم ، وخبر الرسول الأمين ، وخرج
عن إجماع المحققين والمسلمين ، فكان جزاؤه الخزي والعذاب
الأيام ، فإذا عليهم لو آمنوا بذلك إيماناً جازماً ، وصدقوا بما جاء
به القرآن العزيز ، وصحاح الأخبار ، تصديقاً تاماً ، ليسلموا من
التخبطات والجهالات ، التي وقع فيها أهل الزيغ والفجور لقصور
عقولهم عن إدراك ما لم يدركوا وعلم ما لم يعلموا (بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) ولا سند لهم فيما استندوا
عليه ، إلا خبر القصاص ، وأقوال الكفار من قريش ، وما فهموه
فيها معكوساً في آية (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ) بجعل الرؤيا بالآلف للمنامية فقط ، وقد رذاه علماء اللغة
كما أثبت الحفاظ عدم صحة ما نسب للسيدة المبرأة وردوه على
من رواه ، ونسبه إلى أم المؤمنين رضی الله عنها ، حتى قال ابن
دحية في التنوير إنه حديث موضوع أيها ، وروايته غير مقبولة ،

وقد بين لك خطأ روايته إن شاء الله ، بعد ما تقف على أدلة القرآن الكريم ، والأدلة النبوية لتكون على حق ويقين ، من إسرائه صلى الله عليه وسلم ، وتهتدى بذلك إلى الطريق المستقيم . وإليك البيان من القرآن الكريم ، وكلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

القرآن : سورة الإسراء : قال تعالى وهو أصدق القائلين :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » وقال عز من قائل : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » : سورة النجم ، « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » .

أدلة النبوة

الأدلة الحديثية من كلام خير البرية ، كثيرة منتشرة خرجتها كتب السحاح والمسانيد ، ورواها كثير من الصحابة ، رضى الله عنهم ، لا يقل عددهم عن الأربعين ، كعمر بن الخطاب وأبي بكر ، وعلى بن أبي طالب ، وابن عباس وابن عمر وأنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب ، وجابر ابن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، وسمرّة بن جندب ، وسهل بن سعد ، وشداد بن أوس ، ومالك بن أوس وأبي هريرة ، وأم المؤمنين السيدة عائشة وأم سلمة أم المؤمنين وأم هانئ وأسماء بنت أبي بكر وغيرهم من كبار الصحابة وخيار التابعين ، رضى الله عنهم أجمعين ، وأجمع على ذلك المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ، ولقد جمع هذه الأحاديث جلال الدين السيوطى ، فى الخصائص الكبرى ، وإليك بعض هذه الأحاديث ، فإن أردت المزيد ، فعليك بالخصائص والشفاه ، والمواهب اللدنية وغيرها ، ولنبدأ منها بمحدث ثابت عن أنس من طريق مسلم ، لأنه أعدلها متناً ، وأصحها سنداً ، قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة . حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضى الله

عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، وربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد ، فصلَّيتُ فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاء جبريل بإناء من عسل ، وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل من أنت ؟ قال جبريل : قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل وقد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم عليه السلام ، فرحب بي ، ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه : ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة ، عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ، فرحبا بي ، ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فذكر مثل الأول ، فإذا أنا بيوسف ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بي ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، وذكر مثله ، فإذا أنا بـأدريس ، فرحب بي ودعاني بخير ، قال تعالى : **وَرَفَعْنَا مَكَانَنَا عَلِيًّا** ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فذكر مثله ، فإذا أنا بهارون ، فرحب بي

ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فذكر مثله ،
فاذا أنا موسى ، فرحب بي ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء
السابعة ، فذكر مثله . فاذا أنا بإبراهيم ، مسنداً ظهره إلى
البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم ، سبعون ألف ملك ،
لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى ، فاذا ورقها
كأذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله
ما غشى - تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها
من حسننها ، فأوحى الله إلي ما أوحى . ففرض على خمسين
صلاة ، في كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى فقال : ما فرض
على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : إرجع إلى ربك ،
فأسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ؛ فإني قد بلوت
بني إسرائيل قبلك ، وخبرتهم ؛ قال : فرجعت إلى ربي فقلت
يا رب ، خفف عن أمتي ، فخط عنى خمساً ، فرجعت إلى موسى
فقلت : خط عنى خمساً ، فقال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع
إلى ربك ، وأسأله التخفيف ؛ قال : فلم أزل أراجع بين ربي وموسى
حتى قال : يا محمد إنهن خمس صلوات ، لكل يوم وليلة ، بكل صلاة
عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا ، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها

لم يكتب عليه شيء فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فأخبرته ، فقال : إرجع إلى ربك ، فأسأله التخفيف ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه .

٢ - أخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أسرى بي إلى السماء السابعة ، فإذا على ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله .

٣ - أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه البزار والطبراني وابن مردويه عن شداد بن أوس قال : قلنا يارسول الله ، كيف أسرى بك ؟ قال : صليت بأصحابي العتمة بمكة مُعْتَمًا فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل ، فقال : اركب ، فاستصعب علي فرأزها^(١) بأذنهما ، ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرهما ، حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخيل فأنزلى فقال : صل ، فصليت ثم ركبنا فقال : أتدرى أين صليت ؟ فقلت : لا ، قال : صليت بيثرت ، صليت بطيبة ، فانطلقت تهوى بنا ، ثم بلغنا أرضاً فقال : إنزل فنزلت ، ثم قال : صل

(١) اخترها

فصليت ، ثم ركبنا ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ قلت : لا ، قال :
صليت عند شجرة موسى ، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور ، قال :
انزل فنزلت فقال : صل فصليت ، ثم ركبنا ، فقال : أتدرى أين
صليت ؟ قلت : لا ، قال : صليت ببית لحم ، حيث ولد عيسى ، ثم
انطلق بي ، حتى دخلنا المدينة ، من بابها الثاني ، فأتى قبلة المسجد ،
فربط فيه دابته ، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس
والقمر . فصليت في المسجد حيث شاء الله ، وأخذني من العطش
أشد ما أخذني قط فأتيت بإناءين ، في أحدهما لبن وفي الآخر
عسل ، أرسل إليّ بهما جميعاً . فعدلت بينهما ، ثم هداني الله
فأخذت اللبن ، فشربت ، حتى قرّعتُ به جبیني ، وبين يدي
شيخ متكئ على منبر له ، فقال : أخذ صاحبك الفطرة ، إنه
ليهدى ، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي ، الذي فيه المدينة ، فإذا
جهنم تنكشف على مثل الزرابي ، قلت : يا رسول الله ، كيف
وجدتها ؟ قال : مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فررنا بعير
لقريش بمكان كذا وكذا . قد أضلوا بعير آلهم ، قد جمعه
فلان ، فسامت عليهم . فقال بعضهم : هذا صوت محمد . ثم أتيت
أصحابي . قبل الصبح بمكة ، فأتاني أبو بكر فقال : يا رسول الله ،
أين كنت الليلة ؟ فقد التستك في مظانك ، فقال : عامت أني

أتيت بيت المقدس الليلة؟ فقال: يارسول الله إنه مسيرة شهر،
فصفه لى . قال: ففتح لى صراط كأتى أنظر إليه لايسأتى عن
شئ إلا أنباته عنه . قال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله ،
فقال المشركون انظروا إلى ابن أبى كبشة ، يزعم أنه أتى بيت
المقدس الليلة . فقال: إن من آية ما أقول لكم أنى مردت بعير
لكم بمكان كذا وكذا ، قد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان ،
وأن مسيرهم ينزلون بكذا وكذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا
يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود ، وغرارتان سواداوان فلما
كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريبا من
نصف النهار ، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ - أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى أبوب
الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به
مر على إبراهيم عليه السلام فقال له إبراهيم : مرأمتك
فليكثرها من غراس الجنة فإن تربتها طيبة ، وأرضها واسعة ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما غراس الجنة؟ قال : لاحول
ولا قوة إلا بالله .

٥ - وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن على عن

آبائه عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الأذان ليلة أسرى به وفرضت عليه الصلاة .

٦ - وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة ، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات .

٧ - وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن حذيفة ، أنه حدث عن ليلة أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال : ما زایل البراق . حتى فتحت له أبواب السموات ، فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ، ثم عاد . ونفط ابن مردويه - فأرى ما في السموات وأرى ما في الأرض . قيل له : أي دابة البراق ؟ قال : دابة طويل أبيض خطوه مد البصر .

٨ - أخرج أبو نعيم عن عروة قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بمسراه إلى بيت المقدس : أخبرنا ماذا ضل عنا وأتينا بآية ما تقول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت منكم ناقة ورقاء عليها بزلكم ، فمما قدمت عليهم قالوا : انعت لنا ما كان عليها ، ونشر له جبريل ما كان عليها كاه ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون ، فزادهم ذلك شكا وتكذيباً

طهر لك واضحا من كلام رب العالمين وخبر الصادق
المصدق : اللذين لا غموض فيهما ولا خفاء ولا جدال ، ولا
مكابرة - أن هذا الفعل العجيب الخارق للعادة ، الثابت بالأحاديث
المتواترة وبما نطقت به الآيات القرآنية من الاستعظام
والعبودية والاستدلال بالسرعة الخارقة للعادة المؤيدة لأعظم
معجزة ، لم يسبق لها مثيل لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،
قامت بها الأسرار الإلهية من تلطيف جسمه الشريف وترقيق
حجب بشريته صلى الله عليه وسلم حتى صار نورانيا ملكيا
مطلوبا إلى الجناب العلوي ، تكريما وأشرىفا لهذا النبي الأسمى
العظيم والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ليتحفه بأنواع
التحف والزلفى ، ويريه تبارك اسمه ما أخفاه من آياته الكبرى ،
ومعجائب صنعه في سمواته وأرضه ، ما لم يره قبله أحد من جميع
خلقه ، فارتفع إلى أعلى مقام عظيم حيث صار هناك ذلك التعليم ،
فعلمه مولاه ما لم يكن يعلم (فَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) ولا يخفى
على فهم حكيم أن معنى قوله تعالى : (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) لا
تناسب إلا هذا النبي الكريم أى إنك صاحب متانة وورصانة ،
وهذا أليق بالبشر من الملك لأن الملك مجرد عن المواد التركيبية ،
فلا يقال لهم آراء وأفكار ، وإن العقل لنور تدرك به الأشياء

قال الفخر في قوله : « فاستوى » ما نصه : والظاهر أن المراد محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ومعناه استوى بمكان ، وهو بالمكان العالى رتبة ومنزلة فى رفعة القدر ، لا حقيقة فى الحصول فى المكان اه . ولم يكن الإسراء إليه سبحانه ، لأنه لا يحده مكان ، ولا يخلو منه مكان ، وهو معه أينما كان ، لا فوق ولا تحت ولا قرب ولا بعد ولا دنو ولا ارتفاع ، هو الأول والآخِر والظاهر والباطن ، وأنه منزّه عن المكانية والجسمية ، كل المخلوقات فى قبضته ، ورهن إشارته ، وقهر عظمته ، أمره بين الكاف والنون . اقتضت قدرته سبحانه أن يجعل فى جسمه الشريف ، أهلية سماوية أرضية ، تفوق قوى الملائكة ، الموكلين بالعرش ، ليصل بها إلى أشرف العوالم والمقامات العلاء ، التى ما وصل إليها نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، وهذا أعلى درجات الفضل ، فكان صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ، إشارة إلى قرب سيد البرية عليه من المولى الجليل كمال التحية . قال ابن عباس : دنا محمد فتدلى من ربه ، وقال القرطبي دنا محمد من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، وقال جعفر الصادق ، ذو المجد الفائق رضى الله عنه : الدنو من الله لا حد له ينتهى إليه مطمح فهم ، أو مطرح وهم ، فتدلى بسكون قلبه ، إلى موضع

الإيماء ، وقرب المحب من الحبيب غاية القربة فنال غاية الهيبة
ودنوه منه برفع مكاتمه وتدليه . جذبه بشراشيره إلى جناب
القدس ، فله الحمد والمنة في تأييد ما قلته بكلام هؤلاء الأجلاء
الفضلاء . وفي هذا المكان الرفيع جمع الله بين الكلام والرؤية
تشریفاً له وتعظيماً . وقرب منه جميع المخلوقات والأشياء : علوها
وسفلها ، حتى صارت مرئية منه صلى الله عليه وسلم ، قال :
فصرت أنظر في مثل سم الخياط ، ورأيت آياته الكبرى ،
وحفظني حتى ما زاغ البصر وما طغى - أى ما جاوز ما أمر به
وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة ، فإنه ما فعل إلا ما أمر
به ، ولا سأل فوق ما أعطى . وما أحسن ما قيل :
رأى جنة المأوى وما فوقها ؛ ولو رأى غيره ما قد رآه لتأها
قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الأرض حتى أرانى الله
مشارك الأرض ومغارها فكانت جميع العوالم أرضية وسماوية
قريبة منه ، فرأى العالم بأسره ، ورأى الملائكة على اختلاف
صفوفهم ومقاماتهم وما وكلوا من سدنة الجنان ، وخزنة النيران ،
ورأى المقربين والمنعمين ، ومقامات المطيعين ، ومواضع العاصين ،
وشاهد ما حير العقول وسبح فى الملكوت ، وقال سبحان ربى
العظيم العلى الأعلى ، ونظر سدرة المنتهى وما غشاها من

العجائب، وأبصر الكرسي المحيط بها، والحجب والأستار،
وتلقى ما فيه غنى لحفظ الأمة وما عليه سعادة البشر وهناؤه،
وتلقى صلى الله عليه وسلم الأمر بالصلاة دون واسطة، وغيرها
من الفرائض لم يكن لها ذلك، وقد حض عليها الشارع عليه
السلام ما لم يحض على غيرها من الفرائض، وجعلها فرقا بين
الإيمان والكفر وقال فيها: موضع الصلاة من الدين موضع
الرأس في الجسد، وقال فيها: وجعلت قرّة عيني في الصلاة. وقال
فيها: أرحنا بها يا بلال، وسمع كل ما أوحى إليه من الرب
العظيم بجسمه وروحه في قربه. ومسراه ليلا بالارتقاء لتلك المنزلة
العليا، للتمكن من التخصيص بمقام المحبة، لأن المولى جل وعلا
أخذ حبيبا وخليلا، وجمع له بين مقام الخلّة والكلمة، وأشرق
الليل بنوره، ليزداد الذين آمنوا بالغيب ويفتن الذين كفروا
زيادة على فتنتهم، إذ الليل أخفى حالا من النهار، ولو كان المسرى
نهاراً لفات المؤمنين الإيمان بالغيب، وقد أثني الله على الذين
يؤمنون بالغيب، فن أنكر المسرى الجسمي يقظة وروحا، فقد
أنكر عقله، وتعصب على العقول والنقول، مما أثبتته السلف
وجرى عليه المحققون من الخلف، مما لا يحتاج إلى بيان أو توضيح
وإنما هو العناد والمكابرة، فلو صفت النفوس وخلصت النيات،

وطهرت الأفئدة ، وسامت العقيدة ، من الريب والغين ، لتبت
عندهم ما ثبت في القرآن الكريم قطعاً ، وما اختلفوا فيه ،
وتأكدوا أن لله سبحانه وتعالى أسرى بشمس الوجود مع خير
ملائكته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً - سرية
من حرم ليلاً إلى حرم - إلى حيث دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين
أو أدنى ، وفارقه جبريل ، وانقطعت عنه الأصوات ، وسمع
صريف الأقاليم وخاطبه موله مع نفي التكليف والتحديد ،
وأوحى إليه ما أوحى ، وخصه بما لم يقع لغيره من الأنبياء ،
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأتحفه برفع المنزلة والكرامة
وزاد في تشريفه وتعظيمه وتكريمه ، نخصه بالإسراء .

الإسراء

في ليلة سطع نورها وازدهى فضلها وعم خيرها وتكاثرت
بركاتها ، في ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر رجب من
السنة الثانية عشرة للمبعث ، الموافق لسنة إحدى وخمسين
من ميلاد السراج المنير ، سيد الكائنات ورئيس الأنبياء ، ونفر
الأنام ، في يوم الإثنين الذي جعله سبحانه مبدأً للنور والسناء
والرفعة والبهاء ، مولداً ومبعثاً ومسرى وهجرة ووفاة في ليلة

هذا اليوم ، الذى اختص الله به حبيبه كان هذا المسرى ليرى
بعيني رأسه أسرار الملكوت ، ويطوف بجسمه الشريف على
عوالم الله كلها ، ويحيط بها وبما شاء الله من الأسرار علما ،
وينتقل من عالم إلى ما لا يعلم علمه إلا الله تعالى . قال البوصيرى
رضى الله عنه

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم
إلى مقام العزة والكمال التى لم ينلها نبى قبله ولا رسول
لا ارتفاع رتبته على جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلوم مقامه صلى الله
عليه وسلم ، علوا لا يعلم مقداره إلا الله جل وعلا ، وهنا نال من
المولى الكريم منتهى التعظيم والتكريم ، وشرح صدره ، وثبت
فؤاده ، ورفع ذكره فى عليين ، تمهيدا لما يُفيضه عليه جل
ذكره من بحار فيضه ولما يمد به من عظيم إمداد كرمه ، ايجمع
له صلى الله عليه وسلم بين عالم الروح وعالم المادة اللذين بهما
ينال الإنسان الرفعة والكمال ، وينهض بهما إلى أفق العلاء ،
ويرتقى عن المستوى الجسمانى إلى المستوى الروحى الأعلى ،
وتكون المسرى وسيلة القرب ومنتهى التعليم ، ونفرا للحبيب
الكريم صلى الله عليه وسلم

كيف ترقى رقيق الأنبياء باسماء ما طاولتها اسماء

البراق : ففي هذه الليلة المباركة ، وبعد أن استقر سيد الأنام في المنام ، ونامت منه العين ولم ينم القلب وعمه النور الإلهي ، أكرمه المولى الكريم بفضل عظيم ، واختصه بالمنزلة السامية وحياء بدرجة عالية ، ما فوقها درجة ، فأرسل له الروح الأمين ، ومعه ميكائيل عليهما السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل ، فحملاه من منامه برفق وأناه ، إلى المسجد الحرام ، حيث زمزم والمقام ، ونفذ أمر الملك العلام ، ثم أركباه براقا ميمونا مسرجا ملجبا ، وسارا به مشاهدا عالم الملك ، وما فيه من باهر آيات الله إلى المسجد الأقصى إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل ، ففتحت السموات سماء سماء وفي كل سماء أمرها ، وعرفه جبريل بكل من فيها وتلقاه مقربوها وعرفهم واحداً واحداً ، وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين ، وصالحهم ، ورأى الملائكة صفوفا صفوفا ما بين ذا كر وعابد وراكع وساجد (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) .

ثم جاوزههم إلى المقام الأسمى ، إلى مستوى سمع فيه صرير

الأقلام ، بما كان ويكون إلى يوم الوقت المعلوم ، ورأى الجنة وما فيها من سندس وحرير ونعيم مقيم ، أعدده الله لعباده الصالحين ، وشاهد النار وما فيها من أهوال وعذاب أليم ولهب وسعير ، لمن كذب بما جاء به الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعرض وتولى وأنكر ما ثبت بالبراهين والحجج الدامغة ، كالإسراء والمعراج جسماً وروحاً ، ثم ارتقى صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، أو كما قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو الدرداء وجماعة من الصحابة عندها جنة بالهاء لا التاء على أن جن فعل ماض والهاء ضمير المفعول ليعود للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمأوى فاعل ؛ أي عندها ستره إيواء الله تعالى ، وجميل صنعه به الذي آواه فيه مولاه من عدم التزلزل والرجفة ، وثبته وحباه وتولاه فما زاغ البصر ، بل ثبت ثباتاً كلياً في نقطة اعتدال كمال الكمال ، وكان هذا الإحسان على سيد الأكوان الذي ما ناله غيره من ملك ولا إنسان ، خارجاً عن دائرة الأكوان المحيط بها الزمان والمكان ، وإلى هنا وقف جبريل وتأخر لأنه لا يناسب ما هو أعلى من تلك المقامات « وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ » ثم قال : تقدم أنت ياسيد الأنام ، وحبیب الرحمن ، فالى هنا مقامى ،

لو تقدمت أنملة لا حترقت . فتقدم سيد الكائنات ، وغاب في ملكوت العزة ، واستغرق في النور ، وغشيته الهيبة الإلهية فناداه ربه وقربه وأدناه وناجاه بلا كيفية قال : جعفر الصادق عليه الرضا : لما قرب الحبيب غاية القرب ، نالته غاية الهيبة ، فلاطفه الحق سبحانه بغاية اللطف ، لأنه لا تتحمل غاية الهيبة إلا بغاية اللطف ، وذلك قوله : (فأوحى إليه ما أوحى) أى كان ما كان ، وجرى ما جرى ، قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب لحبيبه ، وألطف به إطفاف الحبيب بحبيبه وأسر إليه ما يسر الحبيب إلى حبيبه ، فأخفيا ولم يطلعا على سرهما أحداً قال ابن الفارض :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أدق من النسيم إذا سرى
وكان مما أوحى فرض الصلاة ، التي فيها المراتب السنية ،
وفيهما يقول الحق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : (قسمت
الصلاة بينى وبين عبدى نصفين) وفي رواية ولعبدى ما سأل ،
وقال صلى الله عليه وسلم : إذا دخل العبد فى الصلاة أقبل الله
عليه ، فإذا التفت أعرض عنه ، وما ذلك إلا لأنها دون جميع
العبادات ، جمعت بين المناجاة الروحية ، والرياضة الجسمية ، وقيام
الأعضاء ، بتسبيح الملك الديان (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)

فصارت أعظم العبادات ، لأن الله سبحانه فرضها بنفسه من غير واسطة ، ملك اعتناء بشأنها ولذا فالشافعي يحكم بقتل تاركها ، وأحمد يرى كفره ، فلو لازمها الإخلاص وأدها العبد على أتم ما يكون ، اطهرت القلوب واستنارت الأفئدة وصفا يقين المرء ، وسبح في ملكوت الله ، وعرج إلى ساحة كرمه وإنعامه ففاز من ربه بالغفران والأجر العظيم ونال بها جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، نطقت بذلك آيات الكتاب الكريم وبينته صحاح الأخبار النبوية ، وهي دون جميع العبادات تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات عملاً ، بعد أن كانت خمسين ، شفقة بالأمة المحمدية ورحمة ، وأنها عماد الدين والركن القويم وموضع المناجاة ، وقد أجمع السلف والخلف على فرضيتها ، في أجل المواضع ليلة الإسراء ، وجرى العمل بها إلى يوم الدين ، فلما أتم الله عليه نعمته ، وأناله ما لم ينله سواه ، عاد إلى المقام المعلوم ، حيث جبريل في الانتظار ، وهبطاً معاً من السموات سماء سماء إلى المسجد الأقصى ، وهبط معه الأنبياء تكريماً له وتعظيماً ، واحتفاءً بسيد الأنبياء ، ضيفهم الكريم وقد حانت صلاة الغداة فأذن جبريل ، واصطف الأنبياء صفوفاً ينتظرون الإمام ، فقدم جبريل سيد الرسل إماماً .

وقال: تقدم فأنت لكل الامام ، إظهاراً لشرفه على جميع إخوانه من الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، فاما أتم الصلاة ، خرج من بيت المقدس مودعاً ، وأثنى على مولاه ، بعد ما سمع ثناء جميع الأنبياء « سبحانك اللهم لا تحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

ثناء الانبياء

أثنى سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : الحمد لله الذي اتخذني خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي وأنقذني من النار ، وجعلها عليّ برداً وسلاماً . وأثنى سيدنا موسى عليه السلام ، على ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً ، واصطفاني وأنزل عليّ التوراة ، وجعل هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي ، وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون . ثم إن داود عليه السلام ، أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور ، وألآن لي الحديد وسخر لي الجبال ، يسبحنّ معي والطير ، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب . وأثنى سيدنا سليمان عليه السلام على ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح ، وسخر لي الشياطين ، يعملون

ما شئت ، من محاريب و تمائيل ، و علمني منطق الطير ، و آتاني ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، و جعل ملكي ملكا طيباً ، ليس فيه حساب . ثم أثني على ربه سيدنا عيسى ، عليه و على نبينا أفضل الصلاة و التسليم ، فقال : الحمد لله الذي جعلني كلمته ، و جعلني مثل آدم ، خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، و علمني الكتاب و الحكمة ، و التوراة و الإنجيل ، و جعلني أخلق الطير ، أي صور الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه ، فيكون طيراً باذن الله ، و جعلني أبرئ الأكمة و الأبرص ، و أحي الموتى باذن الله ، و رفعني و طهرني ، و أعاذني و أمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل ، و إن سيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم ، قال : كلهم أثني على ربه ، و أنا أثني على ربي .

الحمد لله ، الذي أرسلني رحمة للعالمين كافة ، للناس بشيراً و نذيراً ، و أنزل عليّ الفرقان ، فيه تبيان كل شيء ، و جعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، و جعل أمتي أمة وسطاً ، و جعل أمتي هم الأولون و هم الآخرون ، و شرح لي صدري ، و وضع عني وزري ، و رفع لي ذكري ، و جعلني فاتحاً و خاتماً . فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه و سلم . ثم ركب البراق ميمماً صوب مكة و المقام ، فلما أصبح

حدث بمسراه ، وأخبر بما عاين وشاهد ، فأخذتهم الرَّجفة ،
وصعقوا بما أخبر ، عناداً وتعجباً من هذا الأمر العظيم ، وقال
المنكرون: إن هذا لسحر مبين ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ،
فأنزل الله سبحانه (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلنَّاسِ) ثم تجمعوا وقالوا : كيف يتم هذا بليل ؟ وهو لا يتم
إلا في أشهر صعداً وعوداً ، فضلاً عن العروج ، ومشاهدة
الملكوت والسموات ، والجنة والنار والمناجاة ، وازداد عجبهم ،
وتحيروا في أمر هذا الرسول الكريم ، فن كان قد أسلم وهو
على شفا جُرُف ، ارتد استبعاداً للخبر ، وضل ضلالاً مبيناً ،
ووقع في بلية عظيمة لردتهم وتكذيبهم وإنكارهم خبر الصادق
صلى الله عليه وسلم ، بما هو خارق للعادة ، وما كذبوا إلا بما
علموا أن إسرائه بالجسد والروح حال يقظته ، وقد حصل العلم
القطعي ، أن ما رأى عليه الصلاة والسلام وشاهد إلا يقظة
جسما وروحا ، لا مناماً ، وتواترت الأخبار أن هذا الإسرائ
على البراق مما يوجب أنه كان بالجسد ، لأن الدواب لا تحمل
الأرواح ، وإنما تحمل الأجسام .

وأما أولو العزم واليقين الصحيح ، فقد ثبتوا على إيمانهم ،
وآمن قوم هداهم الله للإيمان ، بعد ما تبين لهم الهدى من

الضلال ، وبعد سؤلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، عن وصف بيت المقدس ، وعن جزئيات فيه ، كانوا يعلمونها ، وهم يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن قط دخل بيت المقدس ، حتى يعلم الجزئيات التي فيه ، فلما أن أعلمهم بها في الحال ، ووصف بيت المقدس وصفا تاما ، وعد أبوابه بابا بابا ، وجعل يقول : هذا باب كذا ، وفي موضع كذا ، وأبو بكر رضى الله عنه يقول : صدقت صدقت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : يا أبا بكر إن الله عز وجل ، قد سماك الصديق ، فتحققوا أنه أسرى به قطعا ، وكان ذلك ، أكبر آية على تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه ، وسببا لتقوية إيمان المؤمنين ، ولن ختم الله عز وجل له بالسعادة من المشركين ، فبان له الحق ، بتلك الآية ، ففزع عن الشرك وأسلم . خرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما كذبتنى قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس ، قت في الحجر فجلى الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنظر إليه) وقال الإمام أحمد : (حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان ، حدثنى راشد بن سعيد ، وعبد الرحمن بن جبير ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما عرج بي إلى ربى

عز وجل ، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون
لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم) . وهاك تصديق بطريق
إيلياء ، أخبر به أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أرسل دحية الكلبي إلى قيصر يدعو
إلى الإسلام دعا قومه وعرض عليهم كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم ، وأمرهم باتباعه ، وأنه نبي ، وقد بشر به في الإنجيل ،
فقامت الأساقفة والشمامسة والبطارقة ، وقالوا : لا تعجل حتى
تسأل عنه وتكتبه وتنظر في أمره ، قال فمن نسأل عنه ؟ قالوا :
من بالشام ، فابتغوا قوماً ليسألوهم فجمعوا له أبا سفيان وأصحابه
فسألهم فلم يأل أبو سفيان أن يصغر أمره ما استطاع ، وقيصر
يفند قوله ويرده ويقول : والله ما تريدونني عليه إلا بصيرة ،
والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي ،
يامعشر الروم ، هلموا إلى أن نجيب هذا الرجل إلى ما دعا إليه ،
ونسأله الشام ، ألا يوطئ علينا أبدأ ، قالوا : لا نطاوعك في هذا
أبدأ ، قال أبو سفيان : والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولا
أسقطه من عينيه إلا أنني أكره أن أكذب عنده كذبة
يأخذها على ولا يصدقني ، حتى ذكرت قوله ليلة أسرى به

قلت : أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف أنه قد كذب ،
قال : وما هو ؟ قلت : إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض
الحرم ، في ليلة ، فجاء مسجدكم هذا ، مسجد (إيلياء) ورجع إلينا
في تلك الليلة قبل الصباح ، قال : وبطريق إيلياء عند رأس قيصر
قال البطريق : قد علمت تلك الليلة ، قال : فنظر قيصر وقال :
ما علمك بهذا ؟ قال : إني لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب
المسجد ، فاما كانت تلك الليلة ، غلقت الأبواب كلها ، غير باب
واحد غلبنى ، فاستعنت عليه عمالي ، ومن يحضرني كلهم ، فعالجته
فلم نستطع أن نحركه . كأنما نزول به جبلا ، فدعوت النجاجة
فنظروا إليه فقالوا : هذا باب قد سقط عليه النجاف^(١) ، أو
البنيان ، فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح ، فننظر من أين أتى
عليه ؟ فرجعت وتركته مفتوحا ، فلما أصبحت غدوت فإذا
الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب وإذا فيه أثر مربوط الدابة ،
فقلت لأصحابي : ما حبس هذا الباب الليلة إلا نبي ، وقد صلى
الليلة في مسجدنا ، فقال قيصر : يامعشر الروم ؛ أليس تعلمون
أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى ؟ وهذا هو
النبي الذي بشر به عيسى ، فأجيبوه إلى مادعا إليه ، فإما رأى

(١) قال الأزهرى النجاف : ذروة الباب — أى أعلاه .

نفورهم - ترك الأمر لهم اه ، وقد طالبوه بآية ما يقول ،
فأخبرهم عن غيرهم وأنها في مكان كذا ، وذكر لهم غير فلان
وفلان ، وأنها بالروحاء ، وتحضر في وقت كذا ، ثم أخبرهم
أن غيراً ندياً^(١) فانكسر ، وأن ناقة أخرى ضلت وهم في
طلبها ، وأنه شرب من ماء قدحهم وسلم عليهم ، فلما حضروا
وسألوهم عن ذلك كله ، صدقوا الصادق المصدق في خبره ،
فآمن من آمن ، وشذ الخاطئون الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا ، فلم ينالوا إلا الخزي والعار ، ومحال أن يصلوا إلى
ما يوافق رأيهم العاثر ، لأنهم ماديون مخرفون وهذه قوانين
إلهية ، ونواميس روحية ، لا يهتدى إليها عالم الطبيعة ،
لخروجها عن معقول العقول السقيمة ، وهذه النواميس
الروحية ، تسلطت على الجسم وساد سلطانها عليه ، وصار الحكم
لها لاله ، فتمكنه من طي المسافات البعيدة ، ورؤية المغيبات ،
واختراق الحجب والجدران ، من غير ضرر يلحق الجسم ،
ولا أذى يشمله ، وليس يخاف ما نشاهده من كرامات الأولياء
صباح مساء ، ولا إنكار لما هو حاصل لخواص البشر ، الذين
غلبت عليهم روحانيتهم ، فتحكروا في نواميس المادة تحكما

(١) ند : نفر وذهب على وجهه

صدقه النظر، وما كذبه العقل الحكيم، وهاهو ذا المنوم مجيب عما بعد عنه ونأى، ويخبر بما يتحقق بعد، وقد يحضر أشياء استعصى حضورها، وقد يخوض النار ولا تؤثر فيه، لتسلط الروح على مادة الجسم تسلطاً تاماً، وما حديث عرش بلقيس عنابغريب، وليس بالقول الخيالي أو ما يحتمل خبره التصديق والتكذيب، بل قطعى جاء به القرآن الكريم، قال تعالى: (قَالَ عِفْرِيْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ، فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي) .

وهذا الخارق العظيم لم يتجاوز توان، قام به آصف كاتب سيدنا سليمان عليه السلام أو وزيره، إظهار الماوهب لله لسيدنا سليمان من الملك، وما سخر له من الجنود، وليتخذ ذلك حجة على ثبوت نبوته عند بلقيس وقومها، وما المسافة بين مأرب باليمن وبيت المقدس، إلا أضعاف ما بين البيت الحرام وبيت المقدس، وليس عرش بلقيس بالأمر الهين، فإنه من ذهب، وقوائمه لؤلؤ وجوهر، ومستتر بالديباج والحريز، وقد حجبته بالأغلاق والأقفال والحفظة، وهاهي ذه الطيارات الآن تقطع أكثر من تلك

المسافات في أقصر زمن، ولا غرابة في ذلك ولا إنكار، بل ألفه
الناس وصار ما كان محالاً من مئات السنين، معتاداً مقبولاً،
لأنهم يسمعون كل يوم ألوفاً من الحوادث، ويشاهدون
ويقروون الأخبار الدالة على السرعة المتناهية ولا عجب ولا
استبعاد، فكيف بإمام الروحانيين وسيد الخلق أجمعين! ومن
هو أعلام منزلة، وأسامم مقاماً، وكيف نستبعد ذلك على قدرة
الله العلي العظيم! ذى السلطان والجبروت، الذى أعطى سيد
الأنبياء ما لم يعطه نبي قبله ولا رسول، ولم ينله جبريل ولا الملائكة
المقربون، وكيف لا يُعلمُن الله سبحانه فضل النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم، وحبيبه المختار لجميع خلقه! وكيف لا يخرق
للقدرة البشرية النواميس الطبيعية! لتحظى هذه الحضرة
النبوية في حضرة القرب، بالكلمة والمشاهدة، من غير إدراك
ولا إحاطة ولا تكييف بحد ولا انتهاء، صلى الله عليه وسلم
أفضل ما صلى على أحد من عباده الذين اصطفى، وماذا عسى
أن يقال: سوى أن المحب القادر الفعّال لما يشاء الذى لا يعجزه
شئ، والذى خلق حبيبه من نوره، وفضله على جميع الأنبياء
 والمرسلين، واختاره ليكون نبياً ورسولاً للناس كافة، قد دعاه
لمشاهدة عجائبه، وأرسل له خواص ملائكته تنفيذ الأمره،

فأى مسافة تطول على ذلك الحبيب الربانى ! وأى جسم يمتنع
عن أن يمترق ذلك الجسد النورانى ! ليشهد من آيات ربه
الكبرى ويمترق السبع الطباق ويرى ويسمع ما أعده الله
 لعباده المتقين ، أولى اليقين الصحيح والعزيمة الصادقة ،
 أصحاب الهدى ، وشموس الاهتدى ، الذين صدقوا وفازوا بنعيم
مقيم ، وكانوا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا ، وليقيم الحجة على من كذب وتولى عنادا وحسداً
 فكانوا لهم حطباً ، ولا ناصر لهم ولا دليل يؤيدهم ، غير ما
نسب إلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها فى قول
من قال إنها قالت : ما فقد جسده ، أو ما فقدت على خلاف
فى روايته ، فانه بين البطلان ، ظاهر عليه الزور والاختلاق ، ولا
أصل له على الإطلاق ، وإنما رواه القصاص للتضليل ولا إخفاء
الحقيقة المحمدية (يرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ
مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) : على أن من له أدنى علم
بالتاريخ يعتقد براءة السيدة عائشة مما نسب إليها ، لأنها ولدت
فى السنة الرابعة للمبعث ، وكان سنها لا يتجاوز السبع السنين
وقت الإسراء ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد نبي بها
رضى الله عنها ، على أن الحفاظ ردوا هذا الحديث وقالوا : إنه

ليس بالثابت عنها ، لما في مثنه من العلة القادحة وفي سنده من انقطاع ورواية مجهول ، قال ابن دحية في التنوير إنه حديث موضوع ، وقال غيره : روايته غير مقبولة ، وعلى فرض صحة رواية ما فقد بالبناء للمجهول فهي لم تحدث به عن مشاهدة ، لأنها لم تكن في سن يضبط عنها ، فقد كانت سن سبع سنوات ، ورواية ما فقدت كان لم يدخل بها إلا في المدينة ، هذا مما يوهنه ويؤيد رد الحفاظ له ، بل الذي يدل على وضعه ويثبت على أن الإسرائ كان بالجسد الشريف ، إنكارها رؤيته لربه رؤيته عين باصرة ولو كان الإسرائ عندها مناماً لم تنكر ذلك ، فهذا ما بدا لفهمي العليل وأدى إليه فكري الكليل ، فلا تكن من الغافلين ، وقد روى البيهقي عنها ما يثبت إنكار ما نسب إليها ، قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني مكرم بن أحمد القاضي ، حدثني إبراهيم بن الهيثم البكري ، حدثني محمد بن كثير الصنعاني . حدثنا محمد بن راشد ، عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المسجد الأقصى ، أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا قد آمنوا به وصدقوه ، وسعواً بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه

أسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خير السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق) : وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه من طريق أبي معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان يدي طوى^(١) قال: (يا جبريل إن قومي لا يصدقوني، قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق) وأخرج ابن مردويه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسرى بي إلى السماء، أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمني فصليت بالملائكة) : وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ييدنه وروحه) وما شك في ذلك أحد من جمهور السلف والخلف، وليس ببعيد على باهر قدرة الله سبحانه، وعظيم حكمته، أن يخلق مثل هذه الحركة

(١) طوى: واد قرب مكة: ويعرف الآن — بالزاهر في طريق التنعيم.

السريعة : التي هي أسرع من حركة ضياء الشمس : في بدن
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسير ويعرج ويشاهد المشاهد
السماوية والتجليات الإلهية ويتحلى بالفيوضات الربانية ، ويرى
برؤيا العين لا برؤيا المنام ما شاهده في مسراه ، وينظر ما بعد
السموات السبع ، من أمور لا يعلم غيرها إلا الله تعالى ، وليست
الرؤيا (بالألف) خاصة برؤيا المنام ، كما فهم بعض من فهم ، وأن
الرؤيا في الآية الكريمة غير يقظية وإن هذا خطأ فإن الرؤيا
تشمل المنامية واليقظية ، قال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى
الرؤية أيضاً ومنه قول المتنبي : ورؤياك أحلى في الجفون من
الغمض ، وقال الإمام ابن دحية : قال أهل اللغة رأيت رؤية
ورؤيا ، كقربة وقربي ، وقال الراعي يصف صائداً

وكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر قلباً كان جما بلا به

على أن الرؤيا المنامية لا تكون فتنة للناس ، ولا يفتن
بها أحد ، ولا تكون معجزة ، ولا يتعجب الناس منها ، وهذه
من أكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وأعظم الآيات التي ثبتت
ثبوتاً قطعياً بالبراهين البيّنات ، والحجج المحكمات ، والأنباء
الصادقات ، أنها بالجسد والروح ، وإلا لما استدعت التعجب
والاندهاش ، لأن الإنسان العادي فضلاً عن النبي صلى الله

عليه وسلم ، يرى نفسه في نومه ، في السماء أو يطير في الهواء
ويذهب من المشرق إلى المغرب ، ويسبح غائصاً في مسابح
الأسماك ، كل ذلك فيما لا يتجاوز الثواني ، ثم يصبح ويحدث بما
رأى ، فلا يستبعداً حد عليه ما رأى ، ولا تستدعي رؤيته التصديق
والتكذيب ، فكيف يستبعدون ذلك على خبر الصادق الأمين ،
ويستغربون استغراباً كبيراً (وما التعجب والاستغراب إلا
لازم من لوازم المعجزة) ولو كان مناماً ما كانت مستغربة ولما
وقعوا في اندهاش شديد ، ترتب عليه التكذيب والتصديق
والتصغير ، ووضع الأيدي على الرؤوس ، أفلا يدل كل هذا على
أنها بصرية ، يقظة بجسمه وروحه حقاً ، وإلا لما افتتنوا بما
أخبرهم به الصادق مسراه صلى الله عليه وسلم ، فضل من ضل
واهتدى من اهتدى ، وبأن له أن الإسراء ما كان إلا تكريماً
وتثبيتاً لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، الذي أرسله بالهدى
ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فمن سبقت
لهم الحسنى ، صدقوا وآمنوا وما كذبوا ، ومن أضلهم الله كابروا
وعاندوا وكذبوا . قال المطعم بن عدي ، تزعم أنك أتيت بيت
المقدس في ليلة ، واللات والعزى لأصدقك ، فقال أبو بكر :
يا مطعم بنس ماقلت لابن أخيك ، أنا أشهد أنه صادق : قال تعالى :

(ومن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

اللهم إنا آمنا بما آمن به المؤمنون وصدقنا بما أخبر به الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم. وليس لنا أن نخوض فيما لا علم لنا به، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) وما علينا إلا أن نقف عند حد التفويض والتسليم بفضل هذا النبي الكريم والإيمان بما قام به من جهاد عنيف لإعلاء كلمة الله وتثبيت قواعد هذا الدين الحنيف، وإسعاد النوع الإنساني، وأنه صلى الله عليه وسلم، قد فاق جميع إخوانه الأنبياء في الخلق والخلق، وأنهم لم يدانوه في علم ولا كرم، وامتاز عنهم بجميع أنواع الفضل

فهو الذي تمَّ معناه وصُورته

ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النَّسَمِ

مُنزَّه عن شريك في محاسنه

فجوهرُ الحسنِ فيه غير منقسم

أعياء الورى فهمُ معناه فليس يُرى

للقرب والبعد فيه غير منفجِم

أكرم بخلقِ نبيِّ زانهُ خلقُ

بالحُسنِ مُشمَلٍ بالبِشرِ مَنسِم

جاء في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (قال الله

تعالى: سل يا محمد: فقلت: وما أسأل يارب؟ اتخذت إبراهيم خليلاً،

وكلت موسى تكليماً، واصطفيت نوحاً، وأعطيت سليمان ملكاً

لا ينبغي لأحد من بعده، فقال الله تعالى: ما أعطيتك خيراً من

ذلك، أعطيتك الكوثر، وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في

جوف السماء، وجعلت الأرض طهوراً لك ولأمتك، وغفرت

لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فأنت تمشي في الناس مغفوراً

لك، ولم أصنع ذلك لأحد قبلك، وجعت قلوب أمتك مصاحفها

وخبأت لك شفاعتك، ولم أخبأها لنبي غيرك) :

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الله فضّل محمداً

عليه الصلاة والسلام على أهل السماء، وعلى الأنبياء صلوات

الله وسلامه عليهم أجمعين ، قالوا : فما فضله على أهل السماء؟

قال : إن الله تعالى قال لأهل السماء : (ومن يقل منهم إني إله

من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين) وقال

لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويستم نعمته عليك ويهديك
صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً) قالوا فما فضله
على الأنبياء ؟ قال : إن الله تعالى قال : (وما أُرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه ليبين لهم) وقال لمحمد : (وما أُرسلناك إلا
كافةً للناس بشيراً و نذيراً) وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أنا النبي الأمي لا نبيَّ
بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعامت خزنة النار
وحملة العرش) إلى غير ذلك من آيات فضله التي ليس لها حد
ولا يأتي عليها الحصر

فحزت كل نحر غير مشترك

وحزت كل مقام غير مزدحم

وجلّ مقدار ما وّليت من رُتب

وعز إدراك ما أوليت من نعم

صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين

والحمد لله رب العالمين ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول

فاكتبنا مع الشاهدين المصدقين ، ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ،

وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، إنك سميع مجيب الدعاء آمين .

نعيم رؤية الحق جل وعلا :

١ - في الدنيا

بيننا أن الإسراء خاصة كبرى ، اختض الله سبحانه بها نبيه وحبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم ، فلما ارتقى المقامات العلاء ، وأصبح في مكان لم يطأه نبي مرسل ولا ملك مغرب ، وكان سبحانه قد أمد له في بصره وبصيرته ، ورفع عنه الحجب حتى رآه بلا كيفية ؛ لأنه تعالى منزّه عن الحركة والإحاطة ، ولأنه جل ذكره تجلّى إليه بنور كماله ، وصفة كبرياء جلاله ، فعمّ النور وحجب بصره فلم يدرك حقيقة مولاه ، إذ كمال النور يمنع الإدراك من غاية الظهور ، وما التجلّى الإلهي للحضرة النبوية إلا بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية ، فالتمع ^(١) بصره فقوى إدراكه حتى تمكن من مشاهدة ما في تلك الحضرات ، التي يقصر العقل عن وصفها وبيان حقيقتها ، ثم إن الله تعالى بحوله وقوته وتام نعمته على عبده ، قربّه عند العرش ، فأبصر أمراً عظيماً لا تناله الألسن ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يمن عليه بالثبات حتى تستم نعمته ، فتم

(١) أضاء ، والتمع به ذهب بصره

له صلى الله عليه وسلم ما أراد ، فقال : فمن الله على وقواني ونور قلبي وغشى نور عرشه بصرى ، فلم أر شيئاً فجعلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني ، ورأيت من بين كتفي كما رأيت أمامي - :
(اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا أبصارنا عنك في الآخرة يا كريم ، واجعل وجوهنا ناضرة إلى ربها ناظرة)
وأما ذات الله سبحانه ، لا يستطيع العقل أن يكيف رؤيتها في الدنيا يقظة ومناماً ، لأنها منزهة عن الشكل والصورة ، قال صلى الله عليه وسلم : (تفكروا في آلاء^(١) الله ولا تفكروا في ذات الله) وكل ما يخطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك : فالعقول لا تخيط به ، ولا تدركه ، الأبصار ولا تحده الأزمنة ، ولا الأمكنة ، واللسان يقصر عن البيان لهذه التكيفات ، لأنها أمور ذوقية ، لا تضبطها عبارة والله تعالى أعلم بالمراد ، قال بعض الصوفية .

حارت عقول الورى طراً وقد عجزت وكها عن جلال الله في عقل^(٢)
إذ كل ما خامر الأوهام من صور مخلوقة مثلنا نزه ولا تهمل^(٣)

(١) آلاء نعم — تفكروا في نعمه لتعرفوا كمال قدرته وسائر صفاته .

(٢) عقل — حبس ومنع عن الكلام — عقل — المعنى أن العقول في حيرة شديدة عن تكيف كنه العلى الأعلى .

(٣) لا يذهب وهمك إلى خلاف ذلك .

وإنما يمكن تقريبها بمثال من نور أو غيره من الصور الجميلة، التي تصلح أن تكون مثالا للجمال المعنوي الحقيقي، الذي لا صورة له ولا لون، ويكون ذلك المثال صادقا وحقاً وواسطة في التعريف، ألا ترى أن كثيراً من الأشياء التي لا أشخاض لها ولا صورة ترى في المنام بأمثلة تناسبها بأدنى معنى. ويمتنع الشبيه والمثيل قطعاً، كالمعاني المجردة، مثل الإيمان والشرف والقرآن والهدى والضلال، والكفر والحياة الدنيا، فنزل الإيمان بالقيص قال صلى الله عليه وسلم: « رأيت الناس في المنام يُعرضون، منهم من قيصه إلى كعبه، ومنهم من قيصه إلى أنصاف ساقيه، فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يجر قيصه، فقالوا: يا رسول الله ما أوتيت ذلك؟ قال الإيمان، فجعل القيص له مثالا، وهو لا شكل له ولا صورة، ومثل الهدى والضلال بالعمى، ومثلت الحياة بالماء قال تعالى: (إنما مثلُ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أُنزِلناه من السماء) والدنيا لا صورة لها ولا شكل.

فبان لك أن رؤية الحق في الدنيا لا يطيق بشر أن ينظر إليها، لضعف تركيبه (وخلِقَ الانْسَانَ ضَعِيفًا) اللهم إلا إذا ركبوا تركيباً غير تركيبهم الأول، وورزقوا قوة ثابتة أخروية، وجعل الله أنواراً أبصارهم في قلوبهم مستعدة للبقاء السرمدى،

ليستطيعوا أن يقووا بها على الرؤية : إن جاز ذلك : على أن الجواز لا يقتضى الوقوع ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يحد بالجهات ولا بالزمان والمكان ، ولا تحيط به الأبصار ، ورؤية النظر رؤية إحاطة وتحديد وتناه ، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك كله . (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ) فإن جوزنا ذلك فإنه لا يمكن أن يكون لغير حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن ذلك من خصوصيات المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ليراه بلا كيف ولا كيفية ، ومع ذلك فقد اختلف السلف واختلف في ذلك اختلافاً كبيراً ، فأثبت الرؤية جبر الصحابة وإمام السلف ، عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، ونقت ذلك نفيّاً باتاً حضرة السيدة البراءة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وقالت : إنما رأى جبريل على صورته التى خلق عليها مرتين ، واستدلّت بأحاديث وقرآن ، كما استدل عبد الله بن عباس رضى الله عنهم جميعاً ، وسنسر دألة كل إن شاء الله ، ولعلنا نوفق للتوفيق بين الرأيين والجميع بينهما بفضل الله ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

أما رؤية الله تعالى فى الآخرة ، فإنها لا شك فيها وعليها الإجماع وسنفردها بباب خاص إن شاء الله

رأى السلف

حدثنا بن أبي عمر أخبرنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال :
لقي ابن عباس كعب الأحبار بعرفة ، فسأله عن شيء ^(١) فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس إنا بنو ^(٢) هاشم
فقال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ، فكلم
موسى ربه مرتين ، وراه محمد مرتين ، وكان مسروق بن الأجدع
حاضراً ، قال : فدخلت على عائشة ، فقلت : هل رأى محمد ربه؟
فقالت : تكلمت بشيء ^(٣) قَفَّ له شعري ، قلت : رويداً ، ثم
قرأت : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فقالت : كيف
يغيب فهمك عن أشياء ، وكان ينبغي أن تكون مستحضرها ،
ومعتقداً كذب من يدعى وقوعها ، وفي رواية فقالت : أين
يذهب بك ؟ إنما هو جبريل . من أخبرك أن محمداً رأى ربه .
أو كم شيئاً مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله : (إن الله عنده
علم الساعة) الخ فقد أعظم القرية ^(٤) . ولكن رأى جبريل ، ولم

(١) فكبر — كأنه استعظم ما سأل عنه .

(٢) أى نحن أهل العلم لا نسأل إلا عن مستبعد ومن ثم فكر فاجاب .

(٣) فف — قام من الفزع .

(٤) القرية — الكذب ، واتبرى عليه كذبا اختلقه .

يره في صورته إلا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة في جياذ ، له ستمائة جناح قد سد الأفق ، ثم قرأت : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وقرأت ، (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فالذى نفته السيدة الجليلة الإدراك الذى هو بمعنى رؤية العظمة والجلال على ما هو عليه ، لتعالیه عن الرؤية التى هى إدراك ببعض الحواس وذلك إنما يصح فيما كان فى جهة ، وما ليس بجسم ولا عرض فحال أن يكون فى جهة ، وقد رأى جمع من الصحابة رضوان الله عليهم ، وجماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، رأى السيدة الجليلة واستعظموها ذلك واستبعدوه عن العين الباصرة ، لأنه غير ممكن للبشر ، وللملائكة ، فهو سبحانه يحيط بها ويعلمها على ما هى عليه لأنه خلقها ، قال تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) وقال : (يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ، قال الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى : رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه بعينى رأسه يقظة ، مسألة خلاف بين السلف والخلف ،

وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم ينكرون الرؤية، كعائشة
رضي الله عنها ، لأنها خارجة عن دائرة الإمكان
فقولنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليس معناه أنه رأى
ذاته، بل رأى مثاله المنزه عن المساواة له في جميع صفاته، قال
تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح) فلا مماثلة بين نور الله سبحانه وبين الزجاج والمشكاة
والشجرة والزيت ، إنما ذلك تمثيل محالٍ لمناسبات معقولة من
صفات الله تعالى، وهذا ماورد الإذن به في حق الله تعالى، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت ربي في أحسن صورة)
وليس المراد في صورة الذات ، إذ الذات لا صورة لها إلا من
حيث التجلي بالمثل ، كما تجلي جبريل في صورة دحية الكلبي
وغيره ، فرآه صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة ، وما رآه في
صورته الحقيقية إلا مرتين ، ورؤيته لجبريل في صورة دحية
وغيره رؤية مثال ، قال تعالى : (فتمثل لها بشرا سويا) وهذا
التمثيل لا استحالة فيه ، نضرب لله تعالى ولصفاته الأمثال ونزّهه
عن المثل (ليس كمثله شيء) وأما عن المثل فله المثل الأعلى ،
وإنما الاستحالة في المثلية التي هي المساواة في جميع الصفات ،
فاذا أنعم الله سبحانه على عبد من عباده المخلصين ، وتفضل

عليه بالالتذاذ برويته في الدنيا، مناما أو يقظة: أقام له منالا يتخيه
في عقله مطابقا لقوله تعالى: (ولا يحيطون به علما) وقال تعالى:
(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) أي لا يحيطون بشيء
من معلوماته التي هي مظاهر أسمائه، إلا بما شاء فإذا شاء اعبد
من عباده ذلك، يفنى العبد عن شهود نفسه عند التجلي وتتجرد
الروح، لترى ربها كما يراه الملائكة، لأنه إذا أشهدك تعالى نفسه
أفناك عن نفسك، (وقد قيل إن سيدنا موسى عليه السلام
قد أفناه لما تجلى للجبل ثم أحياه)، وكما يحصل ذلك لأهل
القلوب. من معاينة أسرار الغيوب، فإذا تقاصرت الفهوم عن
الإحاطة بشيء من معلوماته، فأى طمع لها في الإحاطة بذاته،
هيات هيات، قال بعض أهل الاشارات: أئنَّ خلفاش الفهم أن
يفتح عينيه في شمس هاتيك الذات، لأن ذاته تعالى وصفاته
وراء طول العقول، فحكها فيها غير مقبول، فأكف الكيف
مشلولة، وأعناق التطاول إلى معرفة الحقيقة مغلولة، وأقدام
السعى إلى التشبيه مكبلة^(١)، وأعين الأبصار والبصائر عن
الإدراك والإحاطة مُسَمَّلة^(٢)، فكما لا تدركه العيون بأبصارها،

(١) مقيدة بقيد ضخم .

(٢) مفقودة العين — والسمل أن تفقأ العين بمديدة حمأة أو بغير ذلك قال
أبو ذؤيب يرنى بنين له ماتوا :

فالعين بدم كان حدائقها سملت بشوك فهي عور تدمع

لا تدركه البصائر بأعينها . وقد جاء في الخبر عن سيد البشر
رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال : (إن الله تعالى احتجب
عن العقول كما احتجب عن الأبصار؛ وإن الملائكة الأعلى يطلبونه
كما يطلبونه أنتم) اه وقال بعضهم .

كل ما ارتقى إليه يوم من جلال ورفعة وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحانه مبدع الأشياء
وللشريف المقدسي في كتابه حل الرموز قصيدة طويلة
في التنزيه تجلو عن القلب درن التشبيه نذكر منها
ظننت جهلاً بأن الله تدركه

ثواقب الفكر أو تدريه إيقاناً
الله أعظم شأنًا أن يحيط به

علم وعقل ورأى جل سلطاناً
وإن قيل أين فقل حيث اتجهت تجد

مولاك ماغاب طـرفاً ولا باناً
هو الذي فوق كل الفوق رتبته

وحيث كنت وجدت الله دياناً
من ظن جهلاً بأن العرش يحمـله

قد افترى واجترى ظلاماً وعدواناً

العرش والفرش والكرسى صنعته

وقد براهن إحكاماً وإتقاناً

العرش يطلب من قد عز مطلبه

ولم يزل في طلاب الله وهاناً

إلى أن قال :

هذا اعتقادي فاز قصرت في عمل

فأسأل الله توفيقاً وغُفراناً

فاذا عوين الله تعالى، فلا يعاين إلا من حيث العلم والمعتقد،

والله سبحانه أجل من أن يحاط بذاته، قال بعض أهل البصيرة:

ليس في الدار غير ديار، فهو من غاية ظهوره باطن، ومن نهاية

بطونه ظاهر، وفي عين أبعده أول، وفي عين أزليته آخر، وغيره

كالهباء في الهواء، والسراب في نظر مُشتاق الشراب، وإلّا فما

للتراب ورب الأرباب، والله تعالى أعلم بالصواب اه، فاذا لم يحيطوا

به علماً، فكيف يحيطون به جرماً، وأين للعدم حتى يقلب

القدم، قال أكثر المتكلمين من الفرق: لا يجوز رؤية الله تعالى

في المنام، فضلاً عن اليقظة، لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم،

واحتجوا في ذلك بأن ما يراه النائم يكون مصوراً لا محالة، وفيه

خيال ومثال، وذلك محال على الله القديم، لأنه لا مثال له جل

ذكره ، قال تعالى : (فلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) ، وقال جل
ذكره : (ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقال تعالى : (لم يكن له كفوا أحد)
والذي عليه جمهور مشايخ السلف رضی الله تعالى عنهم ؛ أن يجوز
رؤية الحق سبحانه وتعالى في صورة في المنام إذ لا شيء في
الأكوان ، أوسع من عالم الخيال ، قال محمد بن سيرين : من رأى
ربه في المنام دخل الجنة ، ولا يلزم من الرؤية التحديد ولا
الإحاطة ، ولا الجهة ولا الإدراك ، لأن بعض مخلوقاته سبحانه ،
نراها ونعلم بالقطع أنها محدودة ، ولكن لا نحيط نحن بها ، مثل
السماء والأرض ، نحن ندرك كل واحدة منها ، ونبصرها ولا نحيط
بها ، ونحن نعلم بالضرورة أنها محصورة محدودة ، فكيف بمن
ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، ونرى من خلقه كثيراً ، وليس هم في جهة مثل
الليل والنهار ، فإننا نبصرهما وليسا في جهة فكيف بمن ليس كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ ، وأنا نبصر من بعض مخلوقاته ما نبصره ولا ندرك منه
حقيقة صفته ، كالماء فإننا نبصره ونشربه ولا نعلم له لونا
لأنه كلما جُمِلَ في شَيْءٍ ، يكون لونه لون ذلك الشَيْءِ ، وحقيقة
لونه القائمة به لا يدركها أحد ، ولم يقدر أحد من المحققين أن
يخبر عنها بلون ما ، فكيف بمن ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، فإن قلنا إن
الرؤية تكون ، فلا بد من مثال يليق ، ويكون تجليه في ذلك

المثال ، كتفهم المولى سبحانه كلامه القديم ، فكذلك يجوز أن تكون ذاته الأزلية المنزهة عن الصورة والشكل ، ترى بمثال يناسبها ، كالأحرف والأصوات التي تكتب في اللوح ، ثم يمحي اللوح ويبقى القرآن في الحفظ ، هذا كله راجع إلى غير حضرة المختار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، الذي اختصه الله تعالى بالمقام الرفيع ، وأسرى به ليرى من دلائل ملكوته ومعجائب قدرته ما يرى ، ويطلع على الكوائن كلها ، حتى يظهر له ما يراد من أمر الله تعالى وتديره في خلقه ، فيدنيه منه دنو مكانة ، وقرب لادنو مكان وقرب زمان ، ليشاهد أسرار غيبه وقدرته ، مما لم يطلع غيره عليه ، إظهاراً لفضله ، ولأنه صلى الله عليه وسلم لم يئوته أحد من قبله ، فالله سبحانه قد أودع قلبه من المعرفة والإيمان ما به تدلى إلى ما أدناه إليه دنو قرب وهذا كناية عن جزيل عطائه وجميل ملاطفته وتأنيديه ، لاستيحاشه بانقطاع الأصوات عنه ، ولم يلتفت بصره ولا قلبه إلى غير ما أقيم فيه ألبته ، ولم يسأل حتى قال له ربه سل يا محمد ، وتجلى عليه قال تعالى : (إِذْ يَفْشَى السَّدْرَةَ مَا يَفْشَى) فغشيتها أنوار الخلاق ذى الجلال ، وتجلى لها كما تجلى للجبل ، فكانت هذه الأنوار أقوى من أنوار تجليه للجبل ، فتدكدك الجبل

وخر موسى مغشيا عليه ، ولم تتحرك الشجرة ولم يتزلزل محمد
صلى الله عليه وسلم بل ثبت (ما زَاغَ البَصْرُ وما طَغَى) قال
العارف بالله البرعى :

وإن قابلت لفظة لن ترانى بما كذب الفؤاد فهمت معنى
فإن الله كلم ذاك وحيا وكلم ذا مشافهة وأدنى
فموسى خر مغشيا عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنه
فمحمد صلى الله عليه وسلم كان فى مكاتته هذه التى اختصه
الله بها ، ملكيا صرفا ونورا نيا حقا فى مكان لا يعلم حقيقته إلا
مولاه والله سبحانه بتجليه عليه أعطاه ما أعطاه ، فهذا سر
مكتوم ، وغيب محتوم لم يطلع عليه ملك مقرب ولا عرفه نبي
مرسل ، فالتوقف عن ذلك لازم ، والتفويض للحق سبحانه وتعالى
واجب ، ولنا فى السلف الصالح خير قدوة ، فإنهم مع اختلافهم
فى إثبات الرؤية ونفيها لم يمكنهم أن يبينوا كيفية الرؤية ولا
حقيقتها ، لانعدام المناسبة لأن الله سبحانه قديم ذاتي ، فاذا رزق
الله تعالى من شاء من عباده قوة تطبيق رؤيته ومكنه من
حمل أعباء مشاهدته لا كتسابها صفة البقاء ، فإن ذلك لا
يمكن أن يكون ، لأن من اصطفاه وقربه وناجاء بلا كيفية ،
صلى الله عليه وسلم واتخذة حبيبا ، وخليلا وكلمه فى عليين ،

غشيته أنوار ذى العزة والجلال ، فلم يستطع رؤية الجبار ،
وأنى يراه ! وفي مسلم من حديث أبي ذر الغفارى رضى الله عنه
أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية ربه ، قال : سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ فقال :
(نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ) معناه أن النور يمنعنى من الرؤية ، فكيف
أراه أى أن النور غشى البصر وحجبه عن رؤية ما وراءه ، وسأل
مروان أبا هريرة رضى الله عنه ، هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم
وفي رواية قال : لم يره ، فلم يستطع أبو هريرة الجزم لاستعظام
ذلك ، لأنه مستحيل أن تكون ذات الله تعالى ، نوراً لأن
النور من جملة الأعراض ، والله تعالى منزه عنها ، تعالى ربنا عن
ذلك علواً كبيراً ، وروى مسلم فى كتاب الفتن ، فى صفة الدجال
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن يرى أحد ربه
حتى يموت) وفى رواية أخرى من حديث مرفوع : (اعلموا
أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) . وخرجه ابن خزيمة
فى صحيحه من حديث أبى أمامة الباهلى ، وعبادة بن الصامت ،
فاذا جازت الرؤيا فى الدنيا عقلاً فقد امتنعت وقوعاً ، بقوله
صلى الله عليه وسلم حتى تموتوا ، وهذا أفقه أهل زمانه
مسروق فيما يرويه عن السيدة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فإنه

حين سألها عن إثبات ابن عباس رضى الله عنهما أخبرته بما
يخالف رأى ابن عباس رضى الله عنهم

روى مسلم من طويق داود بن أبي هند القشيري ، عن
الشعبي عامر بن شرحبيل ، عن مسروق قال : وكنت متكثراً
فجلست ، فقلت : يَا أَمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي أَلَمْ يَقُلِ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ ، وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ؟
فقلت أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ، فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ ؟ قَالَ : (لَا ،
إِنَّمَا رَأَيْتُ جِبْرِيْلَ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُوْرَتِهِ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا غَيْرَ
هَاتَيْنِ الْمَرْتَيْنِ ، رَأَيْتَهُ مُنْهَيْطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ) خَرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيْمَانِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ
مَسْرُوْقٍ ، وَهَذَا حَدِيْثٌ قَاطِعٌ لِكُلِّ تَأْوِيْلِ فِي الْلَفْظِ لِأَنَّ قَوْلَ
غَيْرِهَا إِنَّمَا هُوَ مُنْتَزِعٌ مِنَ الْفَاطِظِ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَقُلْ
بِالرُّوْيَةِ إِلَّا عَنْ سَمَاعٍ ، فَلَوْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ
لَاخْبَرَ بِذَلِكَ وَلَقَالَ ذَلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ إِخْبَارَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّوْيَةِ ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيْدٍ الْأَشْجَعِ
جَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتَهُ بِفَوَادِي مَرْتَيْنِ ثُمَّ

قرأ (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) . وروى ابن جرير مثله عن ابن حميد وفيه : لَمْ أَرَهُ بَعِينِي وَرَأَيْتَهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ ثُمَّ تَلَا آيَةَ وَلَوْ سَأَلْنَا الرَّؤْيَةَ لَكَانَتْ النَّتِيْجَةُ اللّٰزِمَةَ لِهَذِهِ الرَّؤْيَةِ وَالَّذِيْ يَجِبُ الْاِيْمَانُ بِهِ : اَنْ الْجَنَابَ الْمُحَمَّدِيَّ السَّامِيَّ الْخَنِيْفَ ، رَأَى رَبَّهُ بِلا تَكْيِيْفٍ وَلا اِحاطة : اِذَ الْبَحْثُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ لا يَجُوزُ : وَلا تَسْعَةُ الْعُقُولِ : بَلْ نَقُولُ رَأَاهُ بِلا كَيْفِيَّةٍ كَمَا اَنْتَا نَقُولُ اِنَّهُ موجود بِلا كَيْفٍ وَمَنْ يُّؤْمِنُ بِوَجُودِهِ بِلا مَكَانٍ وَلا زَمَانٍ وَلا اَوَّلٍ وَلا آخِرٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ، وَوَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ ، يُّؤْمِنُ بِالرُّؤْيَةِ بِلا تَكْيِيْفٍ وَلا اِحاطة ، وَاِنْ قُلْنَا : اِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ جُلَّ وَعَلا بِيَصْرِهِ ، فَاِنْ حَالَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتِ الرَّؤْيَةِ كَانَتْ حَالَةَ الْبَصِيْرَةِ ، وَقَدْ قَالَ : ذَلِكَ حَبْرُ الْاُمَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، حِيْنَ سُئِلَ عَنِ كَيْفِيَّةِ الرَّؤْيَةِ فَقَالَ : جَعَلَ بَصْرَهُ فِيْ بَصِيْرَتِهِ وَرَأَاهُ بِفُؤَادِهِ ، وَبِهَذَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْاِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ ، قَالَ الْاِمَامُ عَلِيُّ كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى وَجْهَهُ : وَقَدْ سُئِلَ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟ عَرَفْتَهُ بِمَا عَرَفْنِيْ بِهِ نَفْسُهُ ، لا يَدْرِكُ بِالْحَوَاسِ وَلا يَقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَلا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ ، قَرِيْبٌ فِيْ بَعْدِهِ بَعِيْدٌ فِيْ قَرْبِهِ ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلا يَقَالُ تَحْتَ شَيْءٍ ، اَيُّ اَنَّهُ تَعَالَى مَعَ غَايَةِ بَعْدِهِ عَنِ الْاِدْرَاكِ ، قَرِيْبٌ بِعَامِهِ اَوْ بِصِفَاتِهِ ، وَبَعِيْدٌ عَنِ

العقول ، مع قربها بما ذكر ، فوق كل شيء بالتعالى والعظمة ،
ولا يقال تحت شيء وإن كان مع كل شيء ، فهو مع صاحب كل
أين بلا أين لتعالیه عن المكان ولوازم الإمكان ، وقيل للصدیق
رضی اللہ تعالیٰ عنہ : بم عرفت ربك ؟ قال : عرفت ربی بربی
ولولا ربی ما عرفت ربی ، فقیل له : وهل يتأتى لبشر أن يدركه ؟
فقال : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وما معنى الإدراك ،
إلا الوصول إليه والإحاطة به وهذا مستحيل إذاً لاتصل إليه
الأبصار ولا تحيط به . قال الشاعر :

العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن سرِّ كنه الذات إشراك
وقال غيره :

لا يعرف الله إلا الله فاتشدوا والدين دينان إيمان وإشراك
وللعقول حدود لا تجاوزها والعجز عن درك الإدراك إدراك
والدرك بفتحيتين وقد تسكن الراء : أقصى قعر كل شيء
ذی عمق ، فكأنه شبه الإدراك بالبحر على سبيل الاستعارة
المكنية ، وأثبت له الدرك تخيلاً مراداً به نهاية الإدراك ، التي
هي معرفة الذات العلية ، يعني أن عجز العقول ، عن الوصول
إلى هذه المعرفة التي هي نهاية الإدراك ، ناشئ عن كمال الإدراك
وأن إدراك هذا العجز إدراك عظيم ، يعني أن البحث عن الأمر

الخلق عن الخلق الذي هو كنه ذات الله تعالى إشراك: أى مؤد
إلى الإشراك (الكفر) وذلك لأن النفوس المألوفة بصور
الممكنات، لا يحصل فيها غيرها، فكما تفكرت النفس في
ذات الله تعالى لا يحصل عندها إلا صورة شيء من الممكنات،
فيؤدى قصد معرفة الكنه إلى جعل صورة شيء من الممكنات
صورة له تعالى، وهو قول بكونه جسما كالأجسام، وهذا
كفر لا يقول به إلا:

مُجَسِّمٌ من ظلام الكفر في ظلل

سبحان خالقنا قد جل عن مثل

والبحث عن كنه الذات قد نهانا عنه البشير النذير صلى
الله عليه وسلم، وعلى هذا يمكن النظر في قول من يقول بالرؤية
البصرية مع أنهم قد اختلفوا في ذلك كثيرا، لعدم صحة حديث
المصطفى صلى الله عليه وسلم صريح بذلك، وهذا إمام القائلين
بالرؤية رضى الله عنه والأشعري وأصحابه لا يؤيدون قولهم
بحديث صحيح مرفوع أو موقوف، ولذا تجدهم مرة يقولون رآه
بعيني رأسه وأخرى يقولون رآه بقلبه، وجاء ذلك عن ابن عباس
رضى الله عنهما نفسه في أخبار مطلقة دالة على الرؤية ولم يعين
بالقلب أم بالعين رأى. وجاءت عنه أخبار مقيدة بالقلب ومرة

بالعين بلا كيف. عن ابن عباس وعروة وكعب وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربّه بعينه بلا كيف ولا تشبيه ، وخرج النووي في شرح مسلم أن إسحاق ابن يسار روى عن ابن أبي سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله ، هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم ، فإذا حملنا المطلق على المقيد حملاً بقاعدة حمل المطلق على المقيد ، فإذا عارض المطلق مقيدان فلا تقيده بواحد دون الآخر ، فإن أمكن الجمع بالتعدد وجب المصير إليه ، وإذا لم يمكن رجعنا للمطلق ، فمن رواية المطلق ماروى عن ابن عباس وأخرجه النسائي بإسناد جيد وصححه الحاكم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قال : (أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وخرجه ابن خزيمة بلفظ : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمداً بالرؤية) والأغرب أن تفريق هذه الخصائص قد اجتمعت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد اصطفاه حبيباً وخليلاً وكلمه تكليماً ، لا فوق الجبل ولكن في أعلى سماء في حظائر قدسه بلا واسطة ، قال الأشعري : كل آية أوتيتها نبي فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم مثلها وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ، ومن أحاديثه

المقيدة ما خرَّجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ، (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى) قال : رأى ربه ^{بفؤاده} مرتين) ولمسلم من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : (رآه بقلبه) وروى الطبرانى فى الأوسط باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس أنه كان يقول ، (إن محمداً رأى ربه مرتين ، مرة يبصره ومرة بفؤاده) ومعنى رآه بفؤاده جعل بصره فى فؤاده أو خلق لفؤاده بصرأ حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين وحكى عبد الرازق الصنعانى عن معمر بن راشد عن الحسن البصرى أنه حلف أن محمداً رأى ربه ، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وقال الأشعرى وجماعة من أصحابه ، أنه صلى الله عليه وسلم رأى الله يبصره وعينى رأسه . من ذلك يتضح أن الروايات لم تكن ثابتة فى إثبات الرؤية ، وما روى عن ابن عباس وأصحابه لا يمكن الجمع بينهما ولا يمكن الأخذ بواحد منها ولكن يحمل إثبات ابن عباس رضى الله عنهما على رؤية الفؤاد ، ونفى السيدة الجليلة عائشة رضى الله عنها على رؤية البصر ، ونفى رؤيته تعالى ، فى نوره الذى هو نوره المنعوت بأنه لا يقوم له بصر ، ويحمل قول ابن عباس رضى الله عنهما

على ثبوت رؤيته في نوره الذي لا يذهب بالأبصار ، لقوله
لِعِكْرِمَةَ : وَمِحْك : ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ ؛ أَوْ عَلَى
رُؤْيَاةِ الْقَلْبِ وَبِهَذَا يَسْتَقِيمُ الْعِلْمُ ؛ وَيُمْكِنُ الْجُمْعُ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ
وَالنَّفْيِ ، وَتَكُونُ الرُّؤْيَاةُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ جَاذَتْ عَقْلًا ، فَإِنَّهَا
مُسْتَحِيلَةٌ سَمَاعًا لِتَحْدِيدِ الْبَصَرِ لِمَا يَرَاهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى مَتَرَهُ عَنِ
التَّحْدِيدِ وَالتَّمَكُّينِ وَالْحَرَكَةِ وَالْإِحَاطَةِ ، وَتَكُونُ الْخُصُوصِيَّةُ
الَّتِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِهَا سَيِّدَ خَلْقِهِ لِرُؤْيَاةِ رُؤْيَاةِ مَكَانَةٍ وَقَرَبٍ . وَقَدْ
جَاءَ عَنِ ابْنِ خَزِيمَةَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، قَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ
رَأَيْتَ رَبِّكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَرَهُ بَعِينِي ، رَأَيْتَهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ .

من هذا تعلم أنه بالرجوع إلى مختلف الروايات السابقة
عن ابن عباس رضي الله عنهما من رد المطلق على المقيد برؤية
البصر والفؤاد ، ورؤية الفؤاد والبصيرة لا البصر ، فيما ذهبت
إليه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، يمكن الجمع
بين النفي والإثبات ، ويحمل النفي على البصر والإثبات على
البصيرة ، وتكون النتيجة أنه لم يره ببصره في الدنيا ، وعليه
حكى القاضي عياض ، امتناع الرؤية في الدنيا عن جماعة من المحدثين .
وجزم القشيري في الرسالة بأنها لا تجوز في الدنيا على جهة
الكرامة وادعى حصول الإجماع عليه ، وقال : سمعت الإمام

أبا بكر بن فورك يحكى عن إمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري في كتاب الرؤية الكبير ، في ذلك قولين ، أحدهما في جواز الرؤية ، والثاني في المنع ، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين ، كما تواتر به الأحاديث ونطق بذلك القرآن الكريم ، روى صهيب رضى الله عنه أنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يشتهى أن يُنجزَ كُموه ، قالوا : ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا وينضر وجوهنا ويدخلنا الجنة ويمجرنا من النار؟ قال : فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله عز وجل ، قال : فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر) فهذه الزيادة هي رؤية الحق سبحانه والنظر إليه .

قال سعيد بن جبير : لا أقول رآه ، ولا لم يره ، وذهب إلى ذلك ، جماعة من المحققين ، وقال بعضهم إن الإجماع على ذلك ، وقواه بأنه ليس في الرؤية ، دليل قاطع ، وغاية ما استدل به الطائفتان ، ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، فهذا ابن عباس رضى الله عنهما حين استدلت السيدة عائشة رضى الله عنها ،

يقول الله سبحانه (لا تدركه الأبصار) قال : ذاك إذا تجلّى بنوره ، الذى هو نوره ، فالأبصار جمع بصر ، وهى الحاسة التى بها يدرك الإنسان المحسّات التى لها طول وعرض وعمق وجهة ، والبصيرة جمع البصائر وهى القوى المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه ، فلا تحيط به الأبصار ، أى لا تدركه إدراك إحاطة بذاته جل وعلا . لاقتضائه التحديد والتناهى ممّا هو منزّه عنه سبحانه .

والإدراك العلم أى لا تعلم كنهه حقيقة عقولهم ، إدراكاً يقينياً تاماً ، فلا رؤية ولا تصور ولا اكتناه ، أى إن رؤية الله تعالى فى الدنيا ممكنة وفى الآخرة واقعة للمؤمنين ، محجوبة عن الكافرين : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) . ومن حيث إنه لا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية ، وأن ابن عباس رضى الله عنهما لم يسند حديثه إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أخبر بذلك عن اعتقاد ، وليست المسألة من العمليات ، فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هى من المعتقدات ، فلا يكتفى فيها ، إلا بالدليل القطعى ، ولا دليل قطعى لابن عباس رضى الله عنهما ، فقد ثبت حمل إثباته الرؤية رضى الله عنه على رؤية الفؤاد ، وبذا

يكون نفي السيدة عائشة مساوياً لإثبات ابن عباس رضي الله عنهم ؛ لاسيما وأنها أردفت نفيها بدليل ورفعتة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا ما أمكن المصير إليه ، وما علينا إلا الاعتقاد بالغيب :

سر من الأمر جل الله خالقه وإنما خاض فيه القوم بالجدل ونمسك عن الخوض في هذا المعتقد ونرى رأى السيدة عائشة رضي الله عنها أو التوقف كما ذهب معظم أهل التحقيق ؛ وذلك أسلم والله بمراده عليم وجبير .

قال بعض أهل الإشارات : « كأنَّ الله تعالى قال له صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، قد أعطيتك نوراً تنظر به جمالي وسمعا تسمع به كلامي ، إني أعرفك بإسان الحال ، معني عروجك إلى ، يا محمد ، أرسلتك إلى الناس شاهداً وبشيراً ونذيراً ، والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به ، فأريك جنتي ، لتشاهد ما أعددت فيها لأولياي ، وأريك ناراً لتشاهد ما أعددت فيها لأعدائي ، ثم أشهدك جلالى ، وأكشف لك عن جمالى ، لتعلم أنى منزله في كمالى عن الشبيه والنظير ، والوزير والمشير اه فرأه صلى الله عليه وسلم بالنور الذى قواه من غير إدراك ولا إحاطة ، فرداً صيداً لافى شيء ، ولا من شيء

ولا قائماً بشيء ولا على شيء ، ولا مفتقراً إلى شيء ، ليس كمثل
شيء ، فلما كلفه شفاهاً ، وشاهده كفاهاً (لقيه مواجهة) قيل
يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ورمز لا يشاع فأوحى
إلى عبده ما أوحى فكان سرّاً من سر لم يقف عليه غيره صلى
الله عليه وسلم من نبي مرسل ولا ملك مقرب .

٢ - في الآخرة

قام الإجماع سلفاً وخلفاً على أن رؤية المؤمنين لربهم
سبحانه في الآخرة واقعة لا محالة ، قال : تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وقال سعد الدين التفتازاني : لا خفاء
في أن إثبات وقوع الرؤية لا يمكن إلا بالأدلة السمعية وقد
احتجوا عليه بالإجماع والنص ، أما الإجماع فاتفق الأمة قبل
المخالفين على وقوع الرؤية ، وكون الآيات والأحاديث على
ظواهرها حتى روى حديث الرؤية أحد وعشرون رجلاً من
كبار الصحابة رضي الله عنهم ، وأما النص فن الكتاب ، قوله
تعالى (وجوه يومئذ الخ) وقال : إمام دار الهجرة على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام ، الامام مالك رضي الله عنه : لما حجب
أعداءه فلم يروه ، تجلّى لأوليائه حتى رأوه ، ولو لم ير

المؤمنون ربهم يوم القيامة ، لم يعير الكفار بالحجاب ، قال :
(كَلَّا لِيَأْمُرَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لِمَحْجُوبُونَ) ثم قال : إن الناس
ينظرون إلى الله بأعينهم ، ولو لم ير المؤمنون ربهم ، لم يعذب
الكفار بالحجاب ، . وقال : الشافعي رضي الله عنه ، لما حجب
الله قوما بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا اهـ .
أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن الناس
قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ، قال : (هل
تمارون ^(١) في القمر ليلة البدر ليس دونه سحبٌ ، قالوا : لا
يا رسول الله ، قال : فهل تمارون في الشمس ليس دونه سحبٌ ،
قالوا : لا يا رسول الله قال (فإنيكم ترونها كذلك) والحديث
بطوله في البخاري ، وجاء في رواية أخرى (سترُون ربكم كما
ترَوْنَ القَمَرَ ليلة البدرِ) وروى ابن أبي شيبة عن ابن حميد
والترمذي والحاكم ، وابن مردويه ، وابن المنذر والطبراني
وابن جرير والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال . (أدنى أهل الجنة
منزلةً من ينظرُ إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه مسيرةَ
ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى الله غدوة وعشية

(١) الامتراء — الفك — المارة المجادلة أي لا جدال في ذلك .

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجوه يومئذ ناظرة^{هـ}
إلى ربها ناظرة^{هـ}) وروى البخارى فى التفسير (إنكم سترون^{هـ}
ربكم عياناً) لحديث أبى سعيد وأبى هريره وهما فى الصحيحين
أن ناساً قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال :
هل تضارون^(١) فى رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحب ؟
قالوا : لا ، قال : فإنكم ترون ربكم كذلك . وفى الصحيحين
عن جرير ، قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القمر ليلة
البدرفقال : إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ، فإن استطعتم
ألا تغلبوا على صلاه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا .
فما نفى رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة أحد ولا قال أحد
قديماً وحديثاً بأنها غير إجماعية وإنما الكل بمجموع على
أن الله سبحانه وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء ، فأما جلاله
وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس وتنزه ، فلا تدركه
الأبصار ، ولهذا كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله
عنها تثبت الرؤية فى الدار الآخرة بصرية وتنفيها فى الدنيا
عينية ، وتحتج بأية (لا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ) وأن الأبصار فى

(١) تضارون — بتخفيف الراء من الضير ، وتشديد يدها من الضر —

والمعنى ، لا يضائق بمضكم بمضا فى الرؤية .

الآخرة تراه متفرقة في مطالعة جماله ، وتكون بلا اكتناه
عن المتابعة والجهة والمكان ، لأنها نسبة خاصة بين طرفي راء
ومرئي ، وقد يرزقون أبصاراً باقية ، لأن البقاء الأبدى علة
لصحة الرؤية ، ويرزقون قوة معدة لصحة النظر ، ليكون بين
الرائي والمرئي مناسبة ، وهي الدوام والبقاء الذي يكسبنا رؤية
الحق القيوم ، وقد تواترت الأخبار عن أنس وأبي هريرة وأبي
سعيد بن مالك ، وجريير البجلي ، وصهيب بن سنان ، وبلال
المؤذن وغيرهم من الصحابة والتابعين والمحققين من أجلاء علماء
السلف والخلف ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **إِنَّ الْمُسْؤْمِنِينَ**
يَرَوْنَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْعَرَصَاتِ (١)
وَفِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ (جعلنا الله تعالى منهم إن شاء الله .
سبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته .
وله الحمد والمنة ، على ما أولانا من نعمه التي لا تحصى ، ومكرم
الطافه التي لا تستقصى ، سبحانه لا نحصى ثناء عليه ، ولا نفي
بأداء واجب الشكر إليه .

لك الفضل يا مولاي والشكر والحمد

فما زلت تولى الخير مـ ذ ضمنى المهذ

(١) العرصات — جمع عرصة — وهي المسكان المتسع .

وإن رمتُ أنْ أحصى جميلَكَ لم أُطِقْ
فما لجليلٍ قد مننت به حَدُّ

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا
أزيدك تقصيراً تزيد تفضلاً كأني بالتقصير أستوجب الفضلا

وثقت بعفو الله عني في غـد
وإن كنت أدري أنني المذنب العاصي
وأخلصتُ حُبِّي في النبي وآله
كفى في خلاصى يوم حشرى إخلاصى

متع الله أبصارنا جميعاً بالنظر إلى وجهه الكريم وشرف
أسماعنا بسماع كلامه القديم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وصلى
الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وسلم عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين .

الهجرة - ماده اللغة

هجر يهجر هَجْرًا ، وهجرانًا ، قطعه ، والهجر ، ضد
الوصل ، يقال : هجرت الشيء هَجْرًا وهُجْرًا ، إذا تركته
وأغفلته ، وهجر فلان الشرك هَجْرًا وهِجْرَانًا وهِجْرَةً ،
والهجرة ، والهجرة الخروج من أرض إلى أرض أخرى ،
ومن دار الكفر إلى دار الإيمان ، وقد هاجر البدوي يهاجر
مهاجرة ، خرج من بادية إلى المدن ، وانتقل إليها لخلل بمسكنه ،
أو لضيق لحقه ، أو لا يذاء من قومه ، فقد هاجر قومه
مهاجرة ، وأصل المهاجرة ، مصارمة الغير ومطاركته ، وكل من
فارق بلدة ، من بدوى أو حضرى ، أو سكن بلدا آخر ، فهو
مهاجر والاسم الهجرة ومنه هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ،
وانتقاله بأمر من ربه ، إلى دار ليس له فيها أهل ولا مال ،
وسمى من لحق به ، صلى الله عليه وسلم فراراً بدينهم وحفظاً
لأنفسهم مهاجرين ، لأنهم تركوا ديارهم ، ومساكنهم التي نشئوا
بها لله . ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ، ولا مال ، حين هاجروا ،
وهم الذين ذهبوا من مكة المكرمة ، إلى المدينة المنورة ، مع
النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده ، قال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَجْذِي فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا^(١) كَثِيرًا وَسَعَةً .
وقال تعالى (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) . وقال
جل ذكره : (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ .
وَأُودُوا فِي سَبِيلِي ، وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ
سِيئَاتِهِمْ ، وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)
والأعراب الذين لم يلحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم
يجولوا في أمصار المسلمين ، فليسوا مهاجرين ، وليس لهم
نصيب في الفداء ، وإن كانوا مسلمين ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ، مَا لَكُمْ مِنْ وِلْيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
يُهَاجِرُوا) والمهاجرة من أرض إلى أرض . ترك الأولى للثانية ،
وتهجر فلان تشبه بالمهاجرين . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
هاجروا ، ولا تهجروا (أي اخلصوا الهجرة لله ، ولا تشبهوا
بالمهاجرين) كما تقول فلان يتعلم ويتشجع وليس بمحليم ولا
بشجاع ، والتهجير إلى الجمعة وغيرها التبكير والمبادرة إلى كل
شياء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ
مَا فِي التَّهْجِيرِ لَامْتَبِقُوا إِلَيْهِ) أراد صلى الله عليه وسلم التبكير

(١) مراغما — المراغمة الهجران والتباعد ، والتجول من أرض إلى أرض —
وأرغم أهله وراغصهم — هجرهم ونبذهم وفارقهم على رغم أنوفهم .

إلى الصلوات ، وهي المضي إليها في أول أوقاتها . وفي الحديث « لا هجرة بعد الفتح لكن جهاد ونية » وقال صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة بعد ثلاث) ، أى فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة وتقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان ذلك من جانب الدين . فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دأمة على ممر الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك ، أمر بهجرانهم خمسين يوماً ، وقد هجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً ، وهجرت عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها ابن الزبير مدة ، والهجرانُ يكون بالبدن واللسان ، وبالقلب نطق بذلك القرآن الكريم : قال تعالى (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) ، (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) وقال : تعالى (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) ، وقوله تعالى (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) .

والتاريخ الهجرى منسوب إلى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الله سبحانه لما أتم لعبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أراد وسارت به ملائكة الله إلى السموات والملك

والملكوت ، وشاهد ما عليه الملائكة من عبادة الديان
وتسبيح الرحمن ، أعلم الله نبيه وحبيبه أن مصير الإسلام في
الأرض كما هو في السماء ، فأمره بالهجرة لنشر الإسلام ومنها
كان التاريخ الهجرى .

التاريخ

التاريخ - تعريف الوقت ، والتورخ مثله . أرخ
الكتاب ليوم كذا ، وقته والوقت مقدار من الزمان ، وتحديد
الأوقات ، وكل شيء قدرت له حيناً فهو وقت ، وتاريخ المسامير
أرخ من عهد هجرة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وكتب
في خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه ، فصار تاريخاً إسلامياً عاماً
لجميع المسامير ، وكان كل من الأمم الماضية تتخذ تاريخها من
ظهور دولة ، أو حدوث وقعة جسيمة كالطوفان مثلاً ، وكان العرب
يحسبون أشهرهم بمقتضى القمر ، وسموا السنة بالسنة القمرية ،
واتخذوا قديماً مبدأ تاريخياً بعض وقائع مشهورة ، كبناء الكعبة ،
وعام الفيل ، وصار هذا كله يعد الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام مهجوراً ، حتى أطلق على كل من
السنين التي تلت الهجرة عنواناً يناسب واقعة الحال ، فسموا

السنة الأولى للهجرة : سنة الإذن لصدور الإذن بالهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، والثانية - عام الأمر لنزول الأمر بالجهاد والقتال ، وهكذا تسمت السنين الأخرى بمحادث مهمة وسميت السنة العاشرة بحجة الوداع ، واستمر ذلك إلى السنة السابع عشرة للهجرة ، جمع عمر رضى الله عنه ، الأصحاب وشاورهم في أخذ تاريخ ثابت للمسلمين لتضارب المراسلات والشك في السجلات ، وانعدام التثبيت في الأخبار فاستحسنوا اتخاذ يوم معين من أيام حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعله مبدأ تاريخياً باعتبار الشهور القمرية (إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُورٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ) فتم رأيهم على جعل الهجرة النبوية مبدأ لهذا التاريخ الإسلامى ، وجعلوا المحرم أول شهورها ، لأنه أول الشهور القمرية قديماً .

الهجرة

يقول الله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، فَان تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).

تتحد قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بيومى الهجرة والمسرى فيقومون باحياء ليلة الاسرى بالصلاة والدعاء وتسرى روحهم إلى رب السماء والأرض تناجيه وتتقرب إليه وتحن إلى ما فيه أهل السماء من ذكر وتسبيح وتهليل وتحميد . ويحتفلون بيوم الهجرة المجيد ، ويسعون لهجرة العداء والمنابذة ، واعن الشيطان الرجيم الذى أخرج أبانا آدم من الجنة وحرمه نعيمها ، وأخرج سيد الأنبياء من أحب البقاع إليه تاركا أهله ومأواه ، فكان يوما مشهوداً وعلى توالى السنين والأيام معدوداً ، واتخذة المسلمون لهم عيداً كل عام ، لأنه الحد الفاصل ، بين عهدين متباينين : عهد الوثنية والضللال المبين ، والإندارات السماوية ، والآيات الالهية .

وعهد النور والتوحيد ، وإشراق شمس الإسلام على جميع الأنام ، فاهتدى الناس وخرجوا من الظلمات إلى النور والهدى ، وأضاعت أنوار النى صلى الله عليه وسلم على جميع من فى المعمورة ، وقضت على المعاندين وانتشر الدين ، وفتح الله على المسلمين فتحاً مبيناً (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليفقر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويوم نعمة عليك ويهديك

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا)

وظلت هذه الأنوار المحمدية مصباحاً منيراً، يهتد لها العالم الإسلامي في افتتاح كل عام هجري، من أقصى المعمورة إلى أقصاها ذا كراً هجرة سيد الكائنات، ذا كراً مبدأ انتشار أعلام النبوة، وإعلاء شأن الدين الحنيف، وارتفاع صوت الحق عالياً وترادف الغزوات، وتوالي الفتوحات، وخمول أهل البغي والعناد والقضاء على الجهالات، واقتلاع جذور الشر والضلال، وانهزام الباطل أمام الحق المنتصر، في شخصية صاحب الهجرة العظيمة، التي لم تهزم أمام الشدائد الفادحة، والمصادمات العنيفة، التي لاقاها صلى الله عليه وسلم من قومه، في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً كاملة، وفي بدء الرابعة عشر من النبوة وأربع وخمسين من المولد الشريف وبعد الإسرائاء بسنتين تقريباً، أراد الله سبحانه تأييد عبده، ونشر دينه فكانت الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فسطعت شمس الإسلام وملاأت الكون ضياءً ونوراً، واعتز الدين وساد بعظمة محمد صلى الله عليه وسلم وشخصيته التي جمعت صفات جميع عظماء الأرض قاطبة وفضلت على ملائكة السما وامتازت من الكمالات بما لم يوجد في أحد من خلق الله، وأعجزت الأفكار

والعقول ، وأنجبت عظماء العالم وفلاسفة الدنيا .
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
هكذا دواليك يكتب الكتاب ، وينضب معنى الأفهام ،
في الوصول إلى فهم الحقيقة الحمديّة ، وما هم بواصلين
إلى غايتها .

عالم الإجمال أنت بحره كان كلُّ الخلق فيك مجللاً
كل موجود فأنت سره وبأمر الله منك فُصلاً
فإن عظمته صلى الله عليه وسلم تصغر الأفهام دونها ، ويرتد
بصر العقل الإنساني أمامها خاسئاً وهو حسير ، وناهيك
بسيدة الأمم ، وأرفعها علماً وعدلاً وآثاراً ، فقد وحدها بعد
شتاتها ، وأيقظها من سباتها ، وانتشلها من الحضيض ، ورفعها
من هوة الانحلال ، وأعلى شأنها ، وبوأها مكاناً رفيعاً ، لم تحلم
به الفلاسفة الأولون ، ولا الحكماء المحدثون ، ولا عجب ! فإنها
العظمة الخالدة ، والشخصية الكاملة ، التي تتحطم الأقاليم
أمامها ، ولا تزال على توالي الأعوام والدهور نوراً ساطعاً ،
ينسخ الظلمات ، فيضيء أطراف الدنيا بياهر ما اجتمع له من
العلوم والمعارف التي لا تزال عن وجوه الهداية سافرة .
أما ترون ما أرى أمامي من ساطع مجللو دُجى الظلام

فهو المخصوص بهذا الدين القويم . المشتمل على محاسن الأخلاق، ومخامد الآداب، وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وصون الأعراض والأموال، فما أجل هذه المزايا، وما أكرمها، وما أولى هذه الأمة بسيادة الأمم، لو رجعت إلى تعاليم دينها وتمسكت به، واهتدت بهدايته، وأخذت بتعاليمه ونشأت النشء عليها منذ نعومة أظفارهم، ليشبوا وقد امتزجت تعاليم الإسلام وآدابه بدمهم ولحمهم، وانقادت إلى إرشاد هذا الرسول الكريم، الذي يدعو الناس إلى دين الله الرفيع، ثلاثة عشر عاماً بسلاح الحكمة، والوعظة الحسنة، ويأمرهم بنبذ ما هم عليه، من عبادة الأصنام، وتوحيد الله الملك الديان، فلبى الدعوة قليل ممن هداهم الله، وأرشدهم إلى طريق سعادتهم، وأبى أن ينعم بهذا النعيم الدائم والخير العميم، من حقت عليهم كلمة العذاب، فأجذوا في مناوآته صلى الله عليه وسلم، ولم يتركوا باباً من أبواب العنف إلا وجوه ولا وسيلة من وسائل الإرهاب، إلا فعلوها، فاشتدت وطأتهم على المساميين، ولاقوا منهم صنوف العذاب، فما وهنت قوتهم، ولا ضعفت إرادتهم، ولا انحلت عزائمهم، بل قوى إيمانهم، وامتزج بلحمهم ودمهم، وأمدم النبي صلى الله عليه وسلم، بالنور الإلهي، وثبت أمامهم

ثبات المتولى ، وصبر صبر المستعلى ، قاتلا كلمته التي اشترأبت لها أعناق القبائل والشعوب : (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على أن أترك هذا الأمر ، أو أهلك دونه ، حتى يظهره الله ما تركته) وهذا الإمام على كرم الله وجهه ، بطل الإسلام ، وليث بنى غالب يقول : (كنا إذا حمي البأس ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فما يكون أحد أقرب منه إلى العدو) وكما بالغ الكفار في الإيذاء ، ازداد المسامون إيماناً و يقيناً وثباتاً ، وعزماً ومجاهرة بالحق ، فلما اشتد الأذى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبأصحابه الذين فتح الله قلوبهم للإيمان ، ونور بصائرهم بنوره ، فكانوا السابقين الأولين الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى أرض الحبشة ، فهاجروا فراراً بدينهم ، وهناك أكرموا إكراماً عظيماً ، هدم تديير كفار قريش ، الذي دبروه لإرجاعهم ، فلم يصنع ملك الحبشة لأمرهم ، ولم يسمع لقولهم ، بل أعز المسامين ، وأيد كلمة الإسلام ، وقوى شوكة المهاجرين ، وأرجع رسل الكفار بهداياهم منخذلين خائبين ، فخارت قريش في أمرها ، وضاعت عليهم الدنيا بما رحبت ، وظننت أن تنال من المعصطفى صلى الله عليه وسلم ما تنال : بعد وفاة السيدة المبجلة السيدة خديجة

أم المؤمنين رضي الله عنها ولمناسبة ذكر أمنا الكبرى رضي الله
عنها نذكر شيئاً من مدحها لفضيلة الشيخ الدجوى كبير العلماء

مَنْ مِثْلُ مَنْ قَدْ صَدَقْتَ خَيْرَ الْوَرَى
وَقُلُوبُ كُلِّ النَّاسِ غَابَ هُدَاهَا

سبقت جميع المؤمنين إلى الهدى
وحوت نخاراً عزّ ليس يضاها

قالت : مقال خيرة وبصيرة
وكأنما الوحي الأمين أتاها

والله لا يخزيك ربك سيدي
أبدأ فكن متهللاً ياطه

فسقا الإله ضريحها السامى رضاً
من أرفع الرضوان لا يتناها

فأخذ الكفار بعد وفاتها رضي الله عنها يشتمون في
العناد والأذى ، والمسلمون يزدادون ثباتاً وتحملاً ، لا سيما
بعد وفاة عمه أبي طالب الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجملته ، مدافعاً عنه متحملاً الضرر لأجله ، متحزباً له وقد جاء
في وصيته لقريش حين موته :

(والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشّد ، ولا يأخذ أحد

بهديه إلا بعد، ولو كان لِنفسي مدة، ولأجلى تأخير، لكففت

عنه الهزأهز (البلايا) ولدافعت عنه الدواهي، اه

ومن أحسن ما روى عنه

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

وأبشر وقرّاً بذاك منك عيوننا

ودعوتني وعرفت أنك ناصحي

ولقد صدقت وكنت ثمّ أميننا

وعرضت ديناً قد عرفت بأنه

من خير أديان البرية ديننا

ومن قوله :

كذبتهم وبيت الله نبراً محمداً^(١) ولما نطاعن حوله وتناضل

يلوذ به الهلال من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

لعمري، لقد كلفت وجداً بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل

فلما مات أبو طالب، نال النبي صلى الله عليه وسلم، من

الأذى والتعير والاستهزاء والتبكيك، ما لله به عليم، لينال

(١) نبراً — أي يظلب ويقهر.

صلى الله عليه وسلم حفظه من البلاء ، وليحقق فيه مقام الصبر
الذى أمر به ، كما صبر أولوا العزم من الرسل الأنبياء (فسبحان
من كفاه ، ووفاه ، وآواه وأظهر دينه على الأديان كلها) ومحمد
صلى الله عليه وسلم ما وهن ولا استكان ، ولم يعبأ بهذه المقاومة
عازماً على تبليغ أمر الله ، إن ساماً وإن حرباً (يا أيها الرسول
بلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ثم أمر أصحابه بهجرة ثانية
إلى المدينة المنورة ، وقال لهم : (إني أريت دار هجرتكم ذات
نخيل ، بين لابتيين وهما الحرتان) فهاجر من هاجر قبل المدينة ،
ورجع من كان هاجر إلى الحبشة ، مهاجراً إلى المدينة ، فقالوا
شرف الهجرتين ، هجرتهم إلى الحبشة ، ثم هجرتهم إلى المدينة
فكثر المهاجرون إلى المدينة ، واشتد أزرهم ، وقرش عند ذلك
تتمزق من الغيظ ، وتذيق من بقي في مكة العذاب ألواناً ، فلما
رأى شيخ الصحابة رضى الله عنه ، أنه لم يبق في مكة من
المسلمين إلا القليل ، عزم على الهجرة بنفسه تاركاً أهله وماله
إلى أرض الحبشة ، فقابلته ابن الدُّغْنَةَ ، سيد القارة ، عند برك^(١)
الغِمَادِ ، وسأله أين تريد يا أبا بكر؟ فقال رضى الله عنه : أريد
أن أسبح في الأرض ، وأعبد ربي ، حيث قد أخرجني قومي ،

(١) برك الغماد — موضع وراء مكة على بعد خمس ليال مما يلي البحر .

فقال ابن الدُّغْنَةَ : (إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ، إنك
تكسب المعدوم وتصل الرّحيم ، وتحمل الكلّ ، وتقري
الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ، ارجع واعبد
ربك ببلدك ، فرجع رضى الله عنه) ، وظل يعبد ربه ، حتى
طلبت قريش من ابن الدغنة رد جواره ، فرده إليه ، بعزة
وإكبار ، راضياً بجوار الله وحمایته ، ثم استأذن حضرة النبي
صلى الله عليه وسلم فى الهجرة إلى المدينة . فقال له صلى الله
عليه وسلم : على رسلك ، فأنى أرجو أن يؤذنى ، فقال
رضى الله عنه : وهل ترجو ذلك ، بأبى أنت وأمى ؟ قال : نعم ،
فأعدتة للهجرة رضى الله عنه وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ،
يعرض نفسه على القبائل ، والوفود ؟ فأخذت الدعوة إلى
الإسلام تعلو وتتغلب ، وكان الأنصار بعد منصرفهم من
الحج ينشرون ، دين الله فى قومهم ، وجعل أهل المدينة
رضى الله عنهم ، يقدون على النبي صلى الله عليه وسلم ، أفواجا
أفواجا ، فتحيرت قريش فى أمرها ، وأخذوا يتشاورون ،
وبماذا يصنعون بهذا النبي الكريم ؟ وبأصحابه الذين اتبعوه ،
فاستقر رأيهم العائر ، بعد جهد وأخذ ورد على أن يأخذوا من
كل قبيلة ، شاباً جالداً قوياً ، فإذا خرج من بينه ، ضربوه ضربة

رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم، فنزل الروح الأمين بأمر ربه، وأعلمه بهذا التدبير الخبيث، قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا، لِيُثَبِّتُوكَ، أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَأْكُرِينَ) وأمره بالهجرة التي هدت أركان الكفر والضلال، وهدمت بنيان الشرك والفجور، ونشرت النور والضياء، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (بينما نحن جلوس يوماً في بيتنا في نحر^(١) الظهيرة، إذ قال قائل لأبي بكر: هذا رسو الله صلى الله عليه وسلم، مقبل متقنع، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، فداء له أبي وأمي، ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن، فدخل، فقال صلى الله عليه وسلم: لأبي بكر، أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أذن لي في الخروج، قال أبو بكر: فالصحبة، بأبي أنت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، قالت عائشة:، ما شعرت أن أحداً يبكي قبل ذلك من الفرح،

(١) نحر الظهيرة - اشتداد الحر.

حتى رأيت أبا بكر ، حين أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحبته . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهاجراً في صحبة الصديق ليلاً ، والرجال جثم فعود تحيط بداره فنثر على رءوسهم التراب ، وترك بأمر ربه سيدنا علياً ينام في مكانه ، وركب صلى الله عليه وسلم وأبو بكر راكبتين كانتا معديتين للهجرة ، وترك أبو بكر رضي الله عنه أولاده وعياله رغبة في الله ورسوله ، ورافقه رضي الله عنه ، وقد استأجرا دليلاً ماهراً وأمناه ودفعاً إليه راكبتيهما ، وواعداه غار ثور ، فوصلاه بعد ثلاث ليال ، وفيه أقاما ثلاثة أيام ، يأتيهما في كل ليلة يخبر القوم عبد الله بن الصديق رضي الله عنهما ، وهو غلام ثقف ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش ، كبائت في مكة ، فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك ، حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة^(١) من غنم ، فيريحها عليهما عشياً ، وينعق بهما من عندهم بغلس ، وكانت أسماء بنت الصديق تأتيهما بالطعام إذا أمست ، وكانت قد جهزت أحسن

(١) منحة - المنحة - الشاة أو الناقة يمطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها ، إذا انقطع اللبن ، هذا في الأصل ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء .

الجهاز وصنعت لهما سفرة في جراب ، ولم تجد رباطا فقطعت
نطاقها رضى الله عنها وربطت فم الجراب بقطعة وتمنطقت
بالأخرى ، فسميت ذات النطاقين ، كل ذلك وقريش في حيرة
وضلال ، تطلبهما ، وقد عز مطلبهما ، قال تعالى : (إِلا تَنْصُرُوهُ
فقد نَصَرَهُ اللهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْهُمَا
فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) .
وأخذت قريش عليهما بالرصد والطلب في أثرهما ، فلما كانا بعد
ثلاث ، أتاهما الدليل ابن الأريقط ، بالراحتين وانطلقا ومعهما
عامر بن قهيرة والدليل ، على بركة الله ، فلحقهما سراقه بن مالك
فقال أبوبكر ، أتيننا يا رسول ، فقال : لا تحزن إن الله معنا ،
ثم دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارتطمت ^(١) فرسه
إلى بطنها ، وهما في جلد ^(٢) من الأرض ، فقال : إني قد علمت
أنكما قد دعوتما على ، فادعوا لى ، والله لكما ، أن أرد عنكما
الطلب ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنجبا ،
فرجع لا يلقى أحدا إلا قال : قد كفيتم ، ماها هنا ، فلا يلقى

(١) غاصت قوائمها في الأرض .

(٢) أرض صلبة مستوية المتن غليظة .

أخذاً إلا رده ، ثم أخذ بهما عامر والدليل طريق السواحل ،
يوماً وليلة ، فلما كان قائم الظهيرة ، مر على خيمتي أم معبد
اخزاعية فسألوها الزاد فلم يصبوا عندها شيئاً فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، إلى شاة ، وسألها ، هل بها من لبن ؟
قالت : هي أجهد من ذلك ، وإنما خلفها عن الغنم الجهد ، فدعا
بها الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ،
فدرت ودعا . يا ناء يربط^(١) الرهط ، فحلب وسقاها ، وسقى
أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادره عندها ، ثم ارتحلوا وقد
سمع أهل مكة صوتاً يقول :

جزى الله رب العرش خير جزائه

رفيقين قالا خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى فاهتدت به

فقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيقال قصي مازوى الله عنكم

به من نغار لايجارى ومسؤدد

سألوا أختكم عن شاتها وإنائها

فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

(١) يربط الرهط - يرويه جيمع .

وقصة أم معبد إحدى معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقد أخرجها أصحاب المغازي جميعهم ، ثم سارا على بركة الله تصحبها العناية الإلهية . لا يحفلان بمشقة . ولا يضعفها تعب ، ولا تساورها ريبة في نصر العلي الأعلى ، وأخذا يقطعان بطون تهامة ، في قيظ محرق ، تتلظى له رمال الصحراء ، ويجتازان آكاما ووهادا . ويتحملان مشقات متعبة ، ومجاهدات مضنية ، وفي طريقيهما تظهر آيات بينات ، ومعجزات باهرات خالدا ، حتى وصلا إلى قباء يوم الإثنين ، لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ومنه كان التاريخ ، ثم رده أمير المؤمنين سيدنا عمر رضی الله عنه إلى المحرم ، وهو أول تاريخ ظهر به الإسلام واعتلى شأنه ، ورفع مناره ، وانتشر في جميع جزيرة العرب ، ثم عم الدنيا شرقاً وغرباً على يد خلفائه الأجلاء رضی الله عنهم ، ولا تنس ما عليه أهل المدينة من الشوق الكبير ، والهيام العظيم إلى لقاء حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . فكانوا يغدون كل غداة ينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة ، فحينما أظلم ظهوره ، وبهرم نوره ، ناداهم من فوق تل عال يهودي بأعلى صوته (هذا جدكم ^(١) قد جاء) فأقبل الناس للقائه ،

(١) أي حظكم .

وأفعموا فرحاً برويته ، وحاول كل أن يراه ، ويقرب منه
صلى الله عليه وسلم ، ومكث عند بنى عمرو بن عوف بقباء أياماً ،
بنى بها مسجد قباء ، وأقام بالمدينة عشر سنين ، فيها غزاة
القبائل ، وخاطب الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وتم له صلى الله
عليه وسلم فتح مكة المكرمة ، قال تعالى : (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ
رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ
مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ، لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) . فدخل الناس في
دين الله أفواجاً ، وحج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ،
وأكمل الله له فيها دينه القويم فأنزل عليه : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا) ثم لحق بربه الكريم في يوم الإثنين الثاني
عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة الشريفة ،
ودفن ليلة الأربعاء ، فكان يوم الإثنين من خصوصياته صلى
الله عليه وسلم ، مولداً ، ومبعثاً ، ومعراجاً ، وهجرة ودخول المدينة
ووفاة صلى الله عليه وسلم ، اللهم ابعنه المقام المحمود ، وأجزه
عنا وعن أمته ، أفضل ما جازيت نبياً عن أمته ، وأنزله المنزل
المقرب عندك يوم القيامة ، وأقدرنا على العمل بشريعته ، وأمتنا

على ملته ، واحشرنا في زمرك ، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، كما نسألك أن تثبت قلوبنا على دينك حتى تميّتنا عليه في غير محنة ولافتنة يا رب العالمين . وكان تمام تأليف هذه الرسالة التي توصلت إلى الله في قبولها والنفع بها بمن ختمت به الرسالة في صبيحة يوم الخميس المبارك التاسع من رجب الفرد الصمد ، من السنة الثامنة والخمسين بعد الثلثمائة والألف من هجرة سيد الأنام ، وحبيب الملك العلام ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وألحقت بآخرها حديث الغرائيق ، راجيا من المولى القدير ، قبول الجميع فإنه سميع مجيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد المخصوص بالأسراء والمعراج والخلق العظيم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأهل بيته وسلم يا كريم وعلى أتباعه والسالكين على نهجه القويم وعلينا معهم يا مولاي والحمد لله رب العالمين .

الغرائيق

لما كان حديث الغرائيق من مفتريات المفترين ، واختلاق الأفاكين وقد سبق أن طبعه جماعة الجهاد الإسلامى ونشر الثقافة الإسلامية ليكون تعليقاً على ما جاء بالجزء الأول من الطبقات الكبرى لابن سعد الذى يعد تحفة من تحف الكتب الإسلامية ، رأيت أن أعيد طبعه هنا ليطلع عليه من لم يطلع على هذه التحفة الكبيرة لأهمية هذا الحديث الدينية .

حديث الغرائيق

تصويب - وتعليق

جاءنا هذا البحث القيم والتعليق الحكيم من حضرة الأخ الفاضل والمؤمن الصادق الأستاذ حجازى محمد خليل مدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية فرأينا أن ننشره ملحقاً لكتاب الطبقات لما له من الأهمية شاكرين لحضرتة راجين له من الله حسن المثوبة

قال حفظه الله : بعد التحية والاحترام أرجو تصحيح العبارة الآتية ولكم الشكر
جاء فى آخر السطر العاشر وأول الحادى عشر من صفحة

(١٩٠) من الجزء الأول من الطبقات الكبرى لابن سعد
(١٠) فقال جبريل (١١) جئتكم بهاتين الكلمتين
(وصوابه - فقال جبريل ما جئتكم بهاتين الكلمتين)
بزيادة (ما)

رجاء

وحيث إن هذه العبارة في الكلام على حديث الغرائق
وعودة المهاجرين من الحبشة ، رأيت أن أكشف غطاءه ،
وأزيل عماءه وأبين يطلانه ، وأثبت ما هو اليقين فيه -
فأرجو أن يكون هذا تحقيقاً لما جاء في هذه الصفحة يلحق
بالجزء الأول ، ليتبين الناس وجه الحق في هذا الحديث
الذي صار مشهوراً لوجوده في أكثر كتب التفسير التي
تتناولها الأيدي .

التعليق

حديث الغرائق وإن رواه غير واحد من كتاب السير
والتاريخ ، ولو أثبتته في كتب التفاسير بعض المفسرين ، أو
ذكره ابن سعد في طبقاته ، فإنه باطل لا أصل له على
الإطلاق منقوض من أساسه ، وإنه أكذوبة ممنوعة

وحديث خرافة من مفتريات المفترين ومختلقات الملبسين
المفسدين ، قام بوضعه طائفة الزنادقة وأعداء الدين الذين
أخذوا على أنفسهم الكيد للإسلام - ولو صحّ لكان أكبر
شبهة على الدين - ولكنه لم يصح لغة وعقلا ونقلًا ومعنى
وأسلوباً ، وإليك البيان بما ينفي الشك والارتياب - ولعله
فصل الخطاب - فعليك به ولا تسمع قول عمرو وزيد -
ففي جوف الفرا كل الصيد - ولتحذر أيها المسلم - وقد
ينفع الحذر - مما تراه في الكتب عن هذا الحديث - وإياك
والتقليد الأعمى فانه رأس البلاء ، وأصل كل داء حفظنا الله
وإياك من مفتريات الكذابين ورزقنا وإيّاك والعاملين الخير
والسداد ، وما توفيقى إلا بالله .

الغرانيق

والغرانيق لغة - اسم لطائر مائي أسود أو أبيض -
والغرنوق والغرنيق والغرناق والغرانق كلاًّ الأبيض الشاب
الناعم الجميل قال الشاعر

إذا أنت غرناق الشباب ميال :

وفي حديث على كرم الله وجهه - فكأنى أنظر إلى

غُرْنُوقٍ مِنْ فَرِيشٍ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ أَيْ شَابِ نَاعِمٍ - وَقَالَ
أَعْرَابِي - وَكُلُّ غُرْنُوقٍ إِذَا صَالَ حَكِيمٌ ، وَالغُرْنُوقُ النَّاعِمُ الْمُنْتَشِرُ
مِنَ النَّبَاتِ ، وَنَبْتُ يُنْبِتُ فِي أَصُولِ الْعَوْسِجِ لَيْنٌ ، وَقَالَ
أَبُو عَمْرٍو : الْغُرْنُوقُ طَيْرٌ مِنْ طَيُورِ الْمَاءِ يُشْبِهُ السُّكْرَكِيَّ ، وَالْجَمْعُ
الغُرَانِيْقُ وَالغُرَانِقَةُ قَالَ الشَّاعِرُ

لَهْنِي عَلَى أَيْبُضِ الْغُرَانِيْقِ اللَّحْمِ

فَوَارِسِ الْخَيْلِ وَأَرْبَابِ النَّعْمِ

وَالغُرْنُوقُ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ الْمَفْتَلَّةِ وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ -

الغُرَانِيْقُ الذَّكَورُ مِنَ الطَّيْرِ وَاحِدُهُمَا غُرْنُوقٌ وَغُرْنِيْقٌ وَجَمْعُ
الغُرْنُوقِ أَيْضًا الْغُرَانِقُ

أَلَا إِنْ تَطَّلَبِ الصَّبَا مِنْكَ ضَلَّةٌ

وَقَدْ فَاتَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ الْغُرَانِقُ

وَأَمْرَأَةٌ غُرَانِقٌ وَغُرَانِقَةٌ شَابَةٌ مِمْتَلَّةٌ قَالَ الرَّازِيُّ :

عَلَيْكَ بِالْمَحْضِ وَبِالْمَشَارِقِ وَاللَّهُوَ عِنْدَ بَادِنِ غُرَانِقِ

إِلَى آخِرِ مَا فِي كِتَابِ اللُّغَةِ

فَهَذَا الْمَعْنَى اللَّغَوِيُّ يَبْطُلُ حِجَّةً مِنْ قَالَ بِمَحْدِثِ الْغُرَانِيْقِ

الْوَارِدِ ذَكَرَهَا فِي السِّيَرِ وَالتَّفَاسِيْرِ وَإِنِّي أَتَّحَدِي كُلَّ مَنْ يَجِيءُ

بِمَعْنَى لِلغُرَانِيْقِ غَيْرِ مَا قُلْتُ عَلَى أَنَّ الْغُرَانِيْقِ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا ،

ليست متحدة في هياكلهم ، إذ منها الحجرى ومنها الخشبي
ومنها الصغير ومنها الكبير فكيف تتَّصف كلها بالجمال -
وإذا جارينا من يقول بأن لفظ الفرانيق استعير لأهتهم للجمال
فان هذا لا يتفق وتباين هذه الهياكل الحجرية والخشبية
وغيرها - ولنناقش الموضوع فيما عدا ذلك كما أسلفنا نقلا
وعقلا ومعنى وأسلوباً ، فنقول والله المستعان .

من درس سيرة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم منذ نعومة
أظفاره إلى أن التحق بالرفيق الأعلى ، وعرف ما ثبت فيها من
قوله صلى الله عليه وسلم (والله لو وضعت الشمس في يميني
والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو أموت دونه
ما فعلت) فكيف بعد أن أعز الله الإسلام بإسلام عمر
الفاروق وبعد أن أخذ الدين يتقوى وينتشر في جزيرة العرب
وببلاد الحبشة ، يخشى الناسَ والله أحق أن يخشاه ؟ وكيف
يقول على الله ما لم ينزل ، بعد أن احتمل هو وأصحابه في سبيل
تبليغ أمر الله ألوان الأذى ، وصنوف التعذيب ؟ على أن من
دقق النظر في هذا الحديث ورجوع المهاجرين المسلمين من
الحبشة يجد الصلة بينهما مقطوعة ، وأن عودتهم لم تكن

لهذا المفترى^(١) بل كانت فراراً من الثورة التي قامت بين
النجاشي وقومه ، وفرحاً بإسلام سيدنا عمر رضى الله عنه ،
وابتهاجاً بما سمعوه من شجاعته التي أيد بها الدين ، فما أن أسلم إلا
وقد أمر بإعلان الأذان ، وإقامة الصلاة عند الكعبة وإنه لم
يقبل تخفى المسامين بالشعاب . على أن هذا الحديث الباطل
لو صحّ لنقض ما لكل نبي ورسول من العصمة في تبليغ
الرسالة ، واستنزم أن كل نبي ورسول حصل له مثل حادثة
الغرائيق ، وهذا لم يحصل مطلقاً لأى رسول ولا نبي ، فضلاً
عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن حيث إن هذا الحديث مناف للقرآن الكريم
والعصمة النبوية ، وأن بعض المفسرين ينقله دون بطالاته
فدونك قول المحققين لتكون على بينة من أمره والله
اعلم بالمراد .

قال الإمام البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل -
ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم . وفي
البحر أن هذه القصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع
السيرة النبوية فقال : هذا من وضع الزنادقة ، وذكر

(١) إشارة إلى حديث الغرائيق

أبو منصور المازندراني في كتاب حصص الأتقياء ، الصواب أن قوله — تلك الغرائق الخ من جملة إخماء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، حتى يلقوا بين الضعفاء وأرقاء الدين ، يرتابوا في صحة الدين ، والرسالة بريئة من مثل هذه الرواية ، وقال القشيري : لقد طالبت قريش وثقيف ، حضرة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها ، ووعدوه الإيمان به إن فعل ، فما فعل ، وما كان ليفعل فكيف يمدحها ، وقال القاضي عياض في الشقا : يكفيك أن هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون ، المولعون بكل غريب ، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ، ولم يوجد شيء من كتب الحديث المعتمدة بسند صحيح معتمد عليه . وصدق القاضي أبو بكر بن العلاء حيث قال : لقد بلى الناس ببعض أهل الأهواء والتفاسير ، وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلة الحديث واضطراب رواياته ، وانقطاع إسناده ، واختلاف كلماته ، فقائل يقول : إنه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه : وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة ، وآخر يقول بل حدثت نفسه بها أو يقول : إن الشيطان قالها

على لسانه . إلى غير ذلك من اختلاف الرواة - ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب (صحاحي) وأكثر الطرق عنهم فيها واهية ضعيفة إلى أن قال وطرق الحديث كلها باطلة .

وقال سيدي عبد العزيز الدبّاع رضى الله عنه : ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من مسألة الغرائق قط ، ولو وقعت لارتفعت الثقة بالشريعة ، وتطرق الشك إلى جميع آيات القرآن الكريم ، وبطل حكم العصمة ، وصار الرسول كغيره من آحاد الناس ، حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه ، حتى يزيد فيه مالا يريد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يحبه ولا يرضاه ، فأى ثقة تبقى في الرسالة ، مع هذا الأمر العظيم . وقال ابن العربي بعد كلام طويل فما وجدنا من معانديه كلمة ، ولا عن مسلم بسببه بنت شفه . فهؤلاء المحققون لم يتركوا قولاً لقائل ، جزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء ، وقد دلّ قولهم على بطلان هذا الحديث واجتثاث أصله ، ولا عبرة برأى من خالفهم من المخرفين ولو كانوا أولى علم وبيان إلا أنهم ليسوا من الثقات .

عصمة القرآن

لو جاز زيادة هذه العبارة ولو سهواً، في سورة النجم، لتطرق الشك في جميع آيات القرآن الحكيم، لأن تسلط الشيطان في البعض يلزم جواز تسلطه على كل ما نزل، وبذلك ترتفع الثقة بالقرآن الكريم، ولا يكون دليلاً قطعياً، ولا يكون محفوظاً من التغيير والتبديل، كيف! والله يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وكيف تقوم الحجّة على الأمة؟ مع حصول الشك في كلام رب العالمين، مع أنه الحجّة العظيمة، وأنه منبع الأحكام والاعتقادات والمعاملات ومن حيث إن القرآن، ما زال ولا يزال منبع الأحكام وأصل الدين القويم، وأنه المعجزة القائمة إلى يوم الساعة، فقد بطل هذا الحديث وثبت افتراؤه.

منافاة الحديث للعصمة النبوية

العصمة، ملكة نفسانية، تمنع من النقائص والمعاصي، والكلام بما يخالف الواقع، إذ الكلام بما يخالف الواقع نقيصة تأباها العصمة التي هي أصل من أصول الدين، وعقيدة من العقائد التي يطلب فيها اليقين، شهد بذلك الكتاب المبين،

وأيدته السنة ، وأجمعت عليه الأمة فمن شك في ذلك فقد خلع ربة الإسلام من عنقه .

ولتعلم أن الله سبحانه ، قد عصم رسوله صلى الله عليه وسلم من الكفر ، وأمنه من الشرك ، كما باعد بينه وبين الشيطان الرجيم ، ومنحه الشجاعة التي لا يخشى بها صولة العرب ، ولا يتهيب بها جبروت المعاندين - لا سيما في مثل هذا ، من أمور الوحي والتبليغ والاعتقاد ، بل هو المنزه عن ذلك فعلاً واعتقاداً ، وأنه لا يصدر عنه ما يخالف الوحي لا قصداً ولا غلطاً ولا سهواً ، بطريق من الطرق ، وأنه صلى الله عليه وسلم على هدى (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وقال (قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ) وقال (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) فمن جوز عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأنه من المعلوم بالضرورة ، أن مبعثه صلى الله عليه وسلم ، انفى الأوثان وتوهين شأنها ، وتحقير عبادها ، وأنه ما كان يمكنه في أول البعث أن يصلى أو يقرأ القرآن عند الكعبة آمناً أذى المشركين له ولا يعقل أن يمدح آلهتهم ، أو يقول على الله ما لم ينزل عليه من القرآن ، ولا أن يجعل ما ليس قرآناً قرآناً ، أو يلتبس عليه

القرآن بغير القرآن، فلا يفرّق بين النور والظلام، ولو جوزا
ذلك، لارتفعت الثقة بالشرائع السماوية، وتطرق الوسواس إلى
الرسول عليهم الصلاة والسلام، وهذا مستحيل في حقهم لعصمتهم
من الوسوسة - قال تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) وهذه العصمة تلزمنا
القطع بأنه يستحيل على نبينا عليه الصلاة والسلام أن يزيد
في القرآن ما ليس منه، قال تعالى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ويستحيل
عليه صلى الله عليه وسلم، أن يختلط عليه التوحيد بالشرك، حتى
لا يفرّق بينهما، مع علمه صلى الله عليه وسلم، أن هذه الأصنام
جمادات لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولا تشير ولا
تنطق ولا تنصر ولا تشفع قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي
عَنكَ شَيْئًا) فما ذكر من حديث الغرائيق كذب شنيع
لا ينبغي أن يتساهل في نسبته إلى حضرة النبي صلى الله
عليه وسلم، ولا يصح أن يشتبه عليه ما يلقيه الملك المعصوم
بما يلقيه الشيطان الرجيم، وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون
على غير بصيرة بما يوحى إليه، مع أنه ما جاء إلا لتبليغ الدين

ونشره . فالواجب على كل مؤمن الإعراض عن مثل هذه الأساطير المختلفة لإحداث الرّيب في الدين وأن يضرب بها عرض الحائط ، وأن يعتقد في الرسول الكريم ، كل ما يجب له من كمال العصمة ، وارتقاء درجته صلى الله عليه وسلم إلى غاية ليس فوقها غاية .

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
مخالفة التفسير الصحيح لهذا الحديث

التفسير الصحيح، الذي ينطبق على صدق القرآن الكريم والعصمة النبوية، ويناسب سياق الآيات التي جعل المفسرون هذا الحديث سبباً للنزولها - والله يعلم أن تفسيرها يتوقف على ثبوت أصل لهذا الحديث الباطل، سنلقيه عليك، فاسمع ما يبهر لبك ويشرح صدرك على سبيل الإيجاز والله الموفق للصواب .

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ

قُلُوبُهُمْ ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ . وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ
قُلُوبُهُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

التمنى معناه حب الشيء - والخاطر الذي يكون في
مصلحة الرسالة : وهو هداية القوم إلى الطريق السوى . وهذا
عام في كل نبي ورسول - إذ كل رسول ونبي يتمنى لأمة
الإيمان الصحيح ومحبة لهم ، بل ويحب لهم الخير والرشد
والنجاح والصلاح ، ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص
ويعالجهم عليه أشد المعالجة .

وما محمد صلى الله عليه وسلم إلا رسول من الرسل ، يخاطبه
مولاه يا محمد إنك لا تهدي من أحببت فما أرسلنا قبلك رسولا
ونبياً إلا وحاله أنه إذا أحب شيئاً لأمة وبتأخير آيات شرعه
الرباني ، ألقى الشيطان في قلوب قومه الشبه والتخيلات ، قال
تعالى : (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ)
وقال : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)

والنبي صلى الله عليه وسلم كجميع إخوانه من الأنبياء

والرسل للكرام ، قد تمنى هداية قومه وإيمانهم ليخرجهم من ظلمات ما هم فيه إلى نور ما جاء به صلى الله عليه وسلم ، وأنه أحرص الناس على إيمانهم وتصديقهم برسالته منه إلى طعامه وشرابه ومأواه ، قال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) وقال (فَلَمَّا مَلَكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) وقال: (أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وقال: (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) إلى غير ذلك من الآيات البيِّنات

والشيطان الخبيث يلقي الوسوس والشبه في قلوب المطالبين بالإيمان والتصديق بالرسالة جميعاً ، بما يخالف أمنية الرسول صلى الله عليه وسلم التي تمنّاها لقومه ليسلبهم الانتفاع بالدين ويجعلهم من حزبه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) وينصب في سبيل هدايتهم شركاءه وحبائله ، حتى يضل بوسوس كفره قلوب الكافرين ، والمعاندين قصد فتنهم ، إلا أن الله جلت قدرته ، ينسخ ما يلقىه الشيطان من قلوب السعداء الذين هدام وآتاهم العلم والإيمان ، ليطهر قلوبهم من الرجس ، فيؤمنوا بالحق على ما هو حق لاشك فيه ويثبت في قلوبهم صحيح الإيمان ومحكم الآيات الدالة على الحقيقة

إِحْكَامًا، فَالْتَعَالَى : (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) وَقَالَ :
(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) فَكَيْفَ بِالنَّبِيِّ
المَعصُومِ (وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ
كَفَرَ) فَمَنْ آمَنَ قَدْ حَفِظَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ (أَوْلَايِكَ كَتَبَ
فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أَوْلَايِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ) وَرَفَعَ مِنْ طَرِيقِ إِيمَانِهِمُ الْحَوَاجِزَ الْمَنْصُوبَةَ وَأَزَالَ
تِلْكَ الْعُقُبَاتَ الْمَوْضُوعَةَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ كُلُّ نَبِيٍّ
وَرَسُولٍ هُوَ الْحَقُّ الْقَوِيمُ، وَالَّذِينَ الْمُسْتَقِيمُ، فَيَقُولُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ
مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا (وَإِنَّ اللهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ) وَهَذِهِ الشُّبُهَةُ وَالْوَسَاوِسُ الَّتِي أَلْقَاهَا الْخَبِيثُ، تَبَقَّى فِي
عُقُولِ مَرْضَى الْقُلُوبِ، وَأَهْلِ الشُّكِّ وَالنِّفَاقِ وَزَعَمَاءِ الْبَاطِلِ،
وَقِسَاةِ الطَّبَاعِ، لَتَكُونُ فِتْنَةً لَهُمْ وَضَلَالًا مَبِينًا، وَعَذَابًا أَلِيمًا
(إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْنِي
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا أَوْلَايِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

النَّارِ) وَبِئْسَ الْقَرَارُ (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادِ) عَلَىٰ أَنْ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ نَزَّهَ كَلَامَهُ عَنِ
كُلِّ دَخِيلٍ ، وَحَفِظَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ ، فَقَالَ : (وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ
الْأُوتِينَ) وَقَالَ : (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي ،
إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) وَقَالَ (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُونَكَ عَنِ
الَّذِي وَحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ ، وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ
خَلِيلًا ، وَلَوْلَا أَنْ نَبَتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا
قَلِيلًا) فَهَذَا دَلَالَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَىٰ أَنْ اللَّهُ سَبْحَانَهُ ثَبَتَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَمَّا كَانَتْ تَصْبُو إِلَيْهِ نَفُوسُ أَعْدَائِهِ فَلَمْ يَكُنْ خَلِيلًا وَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَ زَعْمِهِمْ مِمَّا يَقْطَعُ بِالْبَطْلَانِ - قَالَ (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) .

من ذلك تعلم أن أسباب النزول المزغومة لهذه الآيات
غير صحيحة ، وأنه لا علاقة لها مطلقاً بهذا الحديث الذي يتنافى
وعصمة الرسل والأنبياء في تبليغ ما أنزل إليهم (يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يحيد عن أمر ربه .

والناظر في هذه الجمل التي زيفها المزيفون المزعوم
ورودها على لسان حضرة المعصوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجدها متنافرة النظم متناقضة الفواصل؛ إذ تختلف طرقها
وتتباين ألفاظها، فقائل - تلك الغرائيق العلى - وآخر يقول
الغرائقة العلى، ومنهم : يروى، إن شفاعتهم ترتجى، من غير
ذكر الغرائيق، وراوٍ يقول: إنها لمع الغرائيق، ومنهم من يقول:
وإن هن لهن الغرائيق، إلى غير ذلك من هذا الاختلاف النابى عن
البلاغة العربية، المضطرب بين الآيات انقرآنية غاية الاضطراب،
بعض نظامه يخذل بعضا ويكر عليه تقضا وهدما لأنه بعيد
الالتئام، ممتزج المدح بالذم حيث يجعل الأحجار مرجوة
الشفاعة وقت أن يحكم الله بأنها لا شأن لها، إذ يقول: (تِلْكَ
إِذَا قَسَمْتَٰٓ ضِيزَىٰٓ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمُوهَا أُتْمٌ وَأَبَاؤُكُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ) . مما لا يسلم به عقل عاقل بل
ويقضى عليه بالوهن والسقوط (وإن هو إلا حديث خرافة)
فالعاقل يقطع بأنة حديث مفترى، لا يقبله العقل المنطاقى الذى
يفرّق بذوقه السليم بين هذه الجمل المريفة، وبين آيات القرآن

الحكيم ، قال تعالى : (وَلَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اختلافًا كثيرًا) . ولكن لا عقل لهم ولا ذوق عندهم .
فهذا ما أردنا بحثه وتوضيحه بالأدلة القاطعة ، والبراهين
الساطعة التي لا تخفى على أدنى متأمل فكيف بملوك البلاغة
وأمرأه الكلام ، فتمسك به واحرص عليه تفرغ مع الفائزين ،
وإنها لكبيرة إن اعتقدت بما افتراه المفترون ، وأعداء الدين ،
ونسبوه بهتاناً إلى النبي الكريم ، ولصقوه ظلماً بالدين السليم
المحفوظ من التغيير والتبديل هداًنا الله وإياكم إلى الطريق
السوي ، ورزقني وإياكم والعاملين الفوز والسداد ، إنه سميع مجيب
اللهم إني بينت وأوضحت والحمد لله رب العالمين - (رَبَّنَا
لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَمَدِّ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) وصلى الله على سيدنا محمد المعصوم
الطاهر المطهر وعلى آله وصحبه والتابعين وعلينا معهم يارب
العالمين آمين .

مجازي محمد خليل

أول جمادى الأولى سنة ۱۳۵۸

كلمة حق

أحمد الله الذي جعل لي حظ الاطلاع على هذا الكتاب المبارك ، أثناء طبعه ، فكان حقاً على أن أعلن ما قام بنفسى من أثر ذلك الاطلاع .

فالحق أقول ، وهو أنه خير كتاب فى موضوعه جمع ما يهم كل مسلم أن يكون على بينة من أمر الإسراء والمعراج ورؤية المولى جل وعلا ، والهجرة النبوية الميمونة وقصة الغرانيق .

وقد دل ذلك الكتاب القيم ، على ما لمؤلفه حضرة الأستاذ الجليل حجازى محمد خليل ، من سعة الاطلاع ودقة الفهم وبعد النظر ، فقد أحاط بأطراف هذه الموضوعات التى اتسع فيها الخلاف قديماً وحديثاً ، ويقدمها حضرته اليوم لأبناء الإسلام ثمرة يانعة ، نتيجة ابحاث طال مداها ، فطاب جناها .
وللاستاذ المؤلف فوق هذا كتب قيمة ، منها :

(١) مناقب أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقية رضى الله عنها .

(٢) مناقب سيدتنا الزهراء بضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم

(٣) مسند السيدة عائشة مشتملا على كل ما روتته عن سيد

الوجود صلى الله عليه وسلم .

وكل أولئك بقدره علمية لا تجارى وبحوث واسعة لا تمارى .
فله دره ، وجزاه مولاه أحسن جزاء وأعانه على طبعها خدمة
للإسلام والمسلمين .

ولا يفوتنى أن أعطى حضرة السيد محمود حموده الخضرى
أفندى ونجمله حضرة عبد المنعم أفندى الشاب النشيط حقهما فى
الثناء لقيامهما بطبع هذا الكتاب فى أسرع وقت مع أوفر راحة .
ولا ننسى ما لجميع العمال والقائمين بالطبع حظهم من الثناء

محمد هبى النجيبى

فى ٢٧ من رجب سنة ١٣٥٨

مضامين الكتاب

٤ - الهجرة	١ - المعجزة
٥ - الغرائيق	٢ - الاسراء
	٣ - نعيم رؤية الحق

الفهرس

صفحة		صفحة	
٥٢	رأى السلف - مناقشته	٣	المقدمة
٧٣	في الآخرة	٧	المعجزة
٧٨	الهجرة - مادة اللغة	٨	تعريف المعجزة
٨١	التاريخ	١١	الاسراء - مادة اللغة
٨٢	الهجرة	١٢	حديث الاسراء
٩٩	حديث الغرائيق	١٤	أدلة القرآن
١٠١	الغرائيق	١٥	أدلة النبوة
١٠٧	عصمة القرآن	٢٢	شرح الأدلة
١٠٨	منافاة الحديث للعصمة النبوية	٢٦	الاسراء
١١٧	كلمة حق	٣٢	ثناء الأنبياء
١١٩	الفهرس	٣٤	حديث النبي بالمسرى
		٤٩	نعيم رؤية الحق في الدنيا

تصويب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
أدائها	أدما	٣	٣١